مجالس السيرة الحسينية

الإصدار السابع

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

معهد سيّد الشهداء عليه السلام
للمنبر الحسيني

مجالس السيرة الحسينية

معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ
بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ - ص - ب: ٢٥/٣٢٧٠٢٤/٥٣
www.almaaref.org
www.almenbar.org
Email:menbar@almenbar.org

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: مجالس السيرة الحسينيّة
إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ
نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الإصدار السابع: تشرين الأوّل ٢٠١٢ م - ١٤٣٣هـ

مجالس السيرة الحسينية

المركز الإسلاميّ للتبليغ
www.almenbar.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي منّ علينا بالأئمّة الهداة، وجعلهم في حلك الظلمات سفينة النجاة، وجعل في السفينة مصباح الهدى، ومناراً على طول المدى، والصلاة والسلام على النبيّ وآله الميامين الطاهرين.

وبعد..

فإنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين اسم الحسين عليه السلام وذرف الدموع ونزول العبرات، فهو **«قتيل العبرة»**[1] أو **«العبرات»**[2]، كما جاء في الروايات والزيارات، ورُوي عنه عليه السلام قوله: **«أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر»**[3]. ويعود ذلك إلى أسباب عديدة، منها: طبيعة الجريمة، وعِظَمُ المصاب، وفظاعة الخطب،

(١) كامل الزيارات، ص ٢١٤.

(٢) إقبال الأعمال، ج ٢ ص ٣٤٢.

(٣) كامل الزيارات، ص ٢١٥.

الذي قُتل به الحسين عليه السلام، حتّى صار: **«لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»**[1]، فقد اجتمعت عليه، صلوات الله عليه، المصائب المتعدّدة المختلفة والتي لم يجتمع مثلها في يوم واحد على قلب واحد غيره، فقد قُتل أصحابه وأهل بيته عليهم السلام، وأولاده وأولاد أخيه وإخوته وأبناء عمومته، وذُبح أطفالهم وأوتمت الأولاد وأُرملت النساء، وحوصر ومنع من الماء، والطعام، حتّى قُتل ومن معه جائعاً عطشان، واستخدموا في قتله السهام والنبال والرماح، والحديد والنّار والخيّالة والفرسان، واعتدوا عليه حيّاً وميتاً، إلى غيرها من المصائب... هذا كلّه وهو في غربة عن وطنه وداره وعشيرته وأقاربه...

ومنها: بكاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام، الذين أسّسوا لهذا البكاء، وربطوا بين الحسين عليه السلام ،وبين البكاء عليه، فبكاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأمير المؤمنين عليه السلام، وأمّه الزهراء عليها السلام، وأخوه الحسن عليه السلام، قبل شهادته... وبكاه ولده زين العابدين بقيّة حياته، وما وُضع طعام ولا شراب إلّا ويمزجهما بدموع عينيه، وكذلك ولده الباقر عليه السلام كان يبكيه ويستنشد الشعراء ليرثوه، وهكذا كان الصادق عليه السلام، لا يُذكَر عنده الحسين عليه السلام، في

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٨.

يوم فيُرى في ذلك اليوم مبتسماً إلى الليل، وعلى هذا جرى ديدن أئمّتنا عليهم السلام، وصولاً إلى إمام زماننا عجل الله فرجه الذي يُروى عنه في زيارة الناحية المقدّسة: «**لأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً..**»[1]، واستمرّ على هذا المنوال حال شيعتهم ومحبّيهم، الذين يحزنون لحزنهم ويفرحون لفرحهم، إلى زماننا هذا، فصار عليه السلام - بحقّ- قرين الدمعة الساكبة وصاحب المصيبة الراتبة...

وإنّ لشهر محرّم الحرام الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام ،أهميّة خاصّة، حيث تُحيَى فيه مجالس العزاء في كلّ أرجاء المعمورة، ويقوم الخطباء والقرّاء باعتلاء المنبر الحسينيّ ويستدرّون دموع المحبّين ويستذكرون دروس كربلاء وعبرها، وسيرتها ومصائبها، وذلك في أجواء استثنائيّة من اندفاع الموالين والعاشقين لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، بما يشكّل فرصة للإفادة والاستفادة لا تتوفّر في غيرها من المناسبات الأخرى.. كلّ هذا يلقي بالمسؤوليّة على الخطباء والقرّاء أن يعطوا هذه المناسبة حقّها على صعيد الموضوعات التي يتناولونها أو المجالس التي يقدّمونها.

(١) المزار، ص ٥٠١.

ومن هنا، قمنا في معهد سيّد الشهداء عليه السلام، للمنبر الحسينيّ- وكعادته في كلّ عام- بإعداد هذا الكتاب **«مجالس السيرة الحسينيّة»**: ليكون عوناً للإخوة القرّاء في مجالسهم، ويستفيدوا منه في قراءتهم.

وقد تميّز هذا الإصدار بـــ:

إعداد المجالس الحسينيّة مقتصرين فيها على القصيدة والنعي، بدون ذكر الموعظة أو المحاضرة، اعتماداً منّا على خبرة القرّاء الكرام في انتقاء الموضوع المناسب للمجلس.

اختيار الأبيات الشعبيّة- العراقيّة- المألوفة والمسموعة، ذات العبارات الواضحة عموماً.

اختيار قصائد جديدة غير مستهلكة في الغالب، لتُضاف إلى جعبة القرّاء الأعزّاء.

ختاماً، يرحِّب المعهد بكلّ ملاحظة أو إشارة أو نصيحة بنّاءة تقدّم على هذا الطريق، ونسأل الله تعالى أن يتقبّل عملنا ويحشرنا مع الحسين عليه السلام وأصحابه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنّه قريب مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام

للمنبر الحسينيّ

الليلة الأولى:

مجلس استقبال محرّم وبكاء الأنبياء عليهم السلام

هَـلَّ الْمُحَـرَّمُ فَالسُّـرُوْرُ مُحَـرَّمُ ... وَنُعِـي حُسَيْنٌ حِيْنَ هَـلَّ مُحَرَّمُ

هَـلَّ الْمُحَـرَّمُ وَالنَّبِـيُّ الْمُصْطَفَى ... أَمْسَـى كَئِيْباً وَالوَصِـيُّ الأَعْظَمُ

هَلَّ الْمُحَـرَّمُ وَالبَتُولَـةُ أَصْبَحَتْ ... ثَكْلَى تَنُوْحُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَتَلْطِمُ

هَـلَّ الْمُحَـرَّمُ وَالزَّكِـيُّ الْمُجْتَبَى ... يَبْكِـي الحُسَـيْنَ وَقَلْبُـهُ مُتَـأَلِّمُ

هـلَّ الْمُحَـرَّمُ لَيْتَـهُ لَا هَـلَّ إِذْ ... فِيـهِ لِسِبْطِ مُحَمَّـدٍ سُفِكَ الدَّمُ

مَـوْلًى بَـكَاهُ آَدَمٌ وَبَكَـتْ لَـهُ ... حَـوَّا وَنُـوحٌ وَالكَلِيْـمُ مُكَلَّـمُ

وَبَكَـى الخَلِيلُ عَلَيْهِ حُزْنـاً وَابْنُهُ ... وَلَـهُ أَسًـى نَـاحَ المَسِيـحُ وَمَرْيَمُ

وَبَكَتْـهُ كُلُّ الأَنْبِيَـا وَلَـهُ جَمِيْـ ... ـعُ الأَوْصِيَا نَاحَتْ وَمَدْمَعُهَا دَمُ

وَبَكَـتْ لَهُ الأَمْـلاكُ فِي أَفْلَاكِهَا ... وَبَكَـى لَهُ قَمَـرُ السَّمَـا وَالأَنْجُمُ

وَبَكَـتْ عَلَيْـهِ الحُـوْرُ فِيْ جَنَّاتِهَا ... وَلَـهُ أُقِيـمَ بِـكُلِّ أَرْضٍ مَـأْتَمُ

وَبَكَى لَهُ البَيْتُ الحَرَامُ وَحِجْرُ إِسْـ ... ـمَاعِيـلَ حُزْنـاً وَالمَقَـامُ وَزَمْزَمُ

شعبي:

استعدوا للبواكي والمناح
على احسين ابكلّ مسيّه او كلّ صباح
استعدوا للبواكي والعويل
او خلوا دمع العين دم احمر يسيل
گامت الاملاك تنعى وجبرئيل
ينعى بس اهلال شهر الحزن لاح
اهلال شهر الحزن لوّح بالسمه
كاسف او جبريل ناصب مأتمه
كلها حزنانه اعلى بن حامي الحمه
اوما بگه مخلوق إلا بكه وناح

أبو ذيّة:

عاشور على الاسلام هلهل
او دمع العين على الوجنات هلهل
الشيعه احزنت وابن زياد هلهل
ابگتل احسين ابن حامي الحميه

لقد بكى على الإمام الحسين عليه السلام جميع الأنبياء وهو نور بساق العرش، فقد رُوي في حديث مناجاة موسى عليه السلام، أنّه قال: يا ربّ، لِمَ فضّلت أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، على سائر الأمم؟ فقال الله تعالى: فَضّلتهم لعشر خصال، قال موسى: وما تلك الخصال التي يعملونها حتّى آمر بني إسرائيل يعملونها؟ قال الله تعالى: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء؛ قال موسى: يا ربّ، وما العاشوراء؟ قال: البكاء والتباكي على سبط محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، والمرثيّة والعزاء على مصيبة ولد المصطفى. يا موسى، ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزّى على ولد المصطفى إلّا وكانت له الجنّة ثابتاً فيها، وما من عبد أنفق من ماله في محبّة ابن بنت نبيّه طعاماً وغير ذلك، درهماً أو ديناراً إلّا باركت له في دار الدنيا، الدرهم بسبعين وكان معافى في الجنّة، وغفرت له ذنوبه، وعزّتي وجلالي ما من رجل أو امرأة، سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلّا وكتب له أجر مائة شهيد.

ورُوي أنّ نوحاً لمّا ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، فلمّا مرّت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربّه

وقال: إلهي، طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل وقال: يا نوح، في هذا الموضع يُقتَل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرّات، فسارت السفينة حتّى بلغت الجوديّ واستقرّت عليه.

ورُوي أنّ إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلا وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار، وقال: إلهي، أي شيء حدث منّي؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه...

ورُوي أنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجليه، وسال دمه، فقال: إلهي أيّ شيء حدث منّي؟ فأوحى إليه أن هنا يُقتل الحسين عليه السلام، وهنا يُسفك دمه،

فسال دمك موافقة لدمه، فقال: ربّ ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى، وابن عليّ المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه.

ورُوي أنّ سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتّى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلا، فقال سليمان للريح: لم سكنتِ؟ فقالت: إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام، فقال: ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمّد المختار، وابن عليّ الكرار، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمّن على دعائه الإنس والجنّ، فهبّت الريح وسار البساط.

ورُوي أنّ عيسى كان سائحاً في البراري، ومعه الحواريّون، فمرّوا بكربلا فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدّم عيسى إلى الأسد، فقال له: لم جلست في هذا الطريق؟ وقال: لا تدعنا نمرّ فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إنّي لم أدع لكم الطريق

حتّى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام، فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟ قال: هو سبط محمّد النبيّ الأميّ وابن عليّ الوليّ، قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع، خصوصاً أيّام عاشورا، فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن الحواريّون على دعائه، فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم.

وروى صاحب الدرّ الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبيّ والأئمّة عليهم السلام، فلقّنه جبرئيل قل: يا حميد بحقّ محمّد، يا عالي بحقّ عليّ، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا محسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان، فلمّا ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشانَ غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه، واقلّة ناصراه، حتّى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلّا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتُشهر رؤوسهم هو

وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنّان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى.

ورُوي أنّه دخل الحسن والحسين عليهما السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فشمّ الحسن في فمه الشريف وشمّ الحسين في نحره فقام الحسين وأقبل إلى أمّه فقال لها: أمّاه شمّي فمي هل تجدين فيه رائحة يكرهها جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فشمّته في فمه، فإذا هو أطيب من المسك، ثمّ جاءت به إلى أبيها فقالت له: أبه، لم كسرت قلب ولدي الحسين فقال صلى الله عليه وآله وسلم ممّ؟ قالت: تشمّ أخاه في فمه وتشمّه في نحره؟! فلمّا سمع بكى وقال: بنيّة أمّا ولدي الحسن فإنّي شممته في فمه لأنّه يُسقى السمّ فيموت مسموماً، وأمّا الحسين عليه السلام فإنّي شممته في نحره لأنّه يذبح من الوريد إلى الوريد، فلمّا سمعت فاطمة بكت بكاء شديداً وقالت: أبه، متى يكون ذلك؟ فقال: بنيّة، في زمان خال منّي ومنك ومن أبيه وأخيه، فاشتدّ بكاؤها، ثمّ قالت: أبه، فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه؟ فقال لها: بنيّة فاطمة إنّ نساء أمّتي يبكين على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على ولدي الحسين وأهل بيته، ويجدّدون عليه العزاء جيلاً بعد جيل، فإذا كان يوم القيامة أنت تشفعين للنساء وأنا

أشفع للرجال وكلّ من يبكي على ولدي الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة.

شيعتنه يگلها اعليه يبكون
كل عام اليجي ومأتم ينصبون
وابهذا العزه كلهم يگومون
او حتّى اطفالهم تحزن على احسين

وعنه ﷺ أنّه قال: كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت على ولدي الحسين، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم لجنّة.

للجنه بيدي كون اوديه
كل من يزهرا ابنك بكه عليه
واعله الصراط اشلون اخليه
يا ما لطم لحسين صدره
كل عين هلت يوم عاشور
لحسين واعله اصحابه لبدور
تنحشر مسروره اومسرور
صاحب هلجنان الزهيه

وَبَـكَـتْـهُ الإِنْـسُ وَالجِـنُّ وَمَـا
حَـوَتِ الأَرْضُ وَسُـكَّـانُ السَّمَا
رُزْؤُهُ قَـدْ أَلْـبَـسَ الـدُّنـيَـا أَسًى
وَأَحَـالَ الـكَـوْنَ نَـوْحـاً وَبُـكَـا
حَـقَّ لِـلأَعْـيُنِ أَنْ تَـبْـكِـيَـهُ
بَـدَلَ الـدَّمْـعِ بِمُـحْـمَـرِّ الـدِّمَـا
كَـيْـفَ لَا يَـبْـكِـي الـوَرَى فِـي مَـأْتَمٍ
فِـيـهِ يَـبْـكِـي الْمُـصْـطَـفَـى وَالْمُـرْتَـضَـى؟!

الليلة الثانية:

مجلس بكاء الأئمّة والسيّدة الزهراء على الحسين عليه السلام

خُذْ بِالبُكَاءِ فَقَدْ أَتَاكَ مُحَـرَّمُ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ بِهِ السُّلُوَّ مُحَـرَّمُ

وأَذِلْ بِهِ دَمْعاً أَذَلَّ عَزِيْـزَهُ ... يَـوْمٌ يُذَلُّ الدِّينُ فيه فَيُهْضَـمُ

لِلْحُزْنِ فَوْقَ جَبينِ كُلِّ مُوَحِّـدٍ ... وَسْمٌ بَرَغْمِ عَدُوِّهِ هُوَ مِيسَـمُ

فَيَحُقُّ أَنْ يُجْرِي مَدَامِعَهُ دَمـاً ... عَبْدٌ جَرَى مِنْ نَحْرِ سَيِّدِهِ الـدَّمُ

إِنّي أَلِفْتُ وَمَا سَئِمْتُ مِنَ البُكَا ... سَئِمَتْنِيَ الْعَلْيَاءُ إِنْ أَنَا أَسْـأَمُ

فَوْقَ البَسِيطَةِ لِلأَنَامِ وَتَحْتَهَا ... لِلْجِنِّ فِيهِ لِلنِّيَاحَةِ مَوْسِـمُ

وَالحِجْرُ أَعْوَلَ وَالمَشَاعِرُ كُلُّهَـا ... وَالرُّكْنُ ضُعْضِعَ والحَطِيمُ وَزَمْزَمُ

وَتَجَاوَبَتْ بِالنَّوْحِ أَنْدِيَةُ العُلَـى ... وَالمَكْـرُمَـاتُ وَكُـلُّ نَـادٍ مَـأتَمُ

شَهْرٌ بِهِ شَهَرَت أُمَيَّةُ مِخْذَمـاً ... فَتَكَتْ بِهِ فِي الدِّينِ فَهْوَ مُخـذَّمُ

فَعَجِبْتُ حَتَّى قُلْتُ لمْ لَا حَلَّهُمْ ... غَضَبُ الإِلَهِ وَكَيْفَ عَنْهُمْ يَحْلُمُ

وَبِعَيْنِهِ زُمَرُ الضَّلَالَةِ أَقْبَلَـتْ ... عَدْواً عَلَى حَرَمِ الإِمَامَةِ تَهْجُـمُ

صَاحُوْا بِهِ نَهْباً فَهَا هُوَ مُقَسَّـمٌ ... بَيْنَ العِدَى وَبَنَاتُ أَحْمَدَ مَغْنَـمُ

مَا وَقَّرُوا مِنْ آلِهِ شَيْخـاً وَلَـــمْ ... يَنْجُ الشَّبَابُ وطِفْلُهُمْ لَا يُرْحَـمُ

شعبي:

هل عاشور هلن دمع يا عيوني
قومي يا خلق بحسين عزوني
هل عاشور من يدخر بواكيه
وبعاشور زينب غدت مسبيه
يويلي ضلوعها من الحزن محنيه
تنادي يا هلي من اليسر فكوني

أبو ذيّة:

ما لاجل الثواب بكيت واجره
لچن نار بصميم الگلب واجره
مصاب حسين آبد ما صار واجره
فرض كل يوم ننصبله عزيه

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا.

وعن الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قال: إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال، فاستُحلّت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتُهِب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرْعَ لرسول الله حرمة في أمرنا؛ إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كربٍ وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثلِ الحسين فليبكِ الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام. ثمّ قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلى الله عليه.

وعن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فأنشدته، قال: فقال لي: أنشدني كما تنشدون يعني- بالرّقة-، قال: فأنشدته:

أُمْـرُرْ عَلَـى جَـدَثِ الحُسَـيْنِ فَـقُـلْ لِأَعْـظُـمِـهِ الـزَّكِـيَّـهْ

قال: فبكى ثمّ قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلمّا فرغت قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنّة، ومن ذُكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزَّ وجلَّ، ولم يرض له بدون الجنّة.

وعن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الإمام الرّضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرَّم، فقال لي: يا بن شبيب، أصائمٌ أنت؟ فقلت: لا، فقال: إنَّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا ربَّه عزَّ وجلَّ فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ فاستجاب اللهُ له وأمرَ الملائكةَ فنادت زكريّا وهو قائمٌ يصلّي في المحراب أنّ الله يُبشّرُكَ بيحيى، فمَن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزَّ وجلَّ استجاب اللهُ له كما استجاب لزكريّا.

ثمَّ قال: يا بن شبيب إنَّ المحرّم هو الشهر الّذي كان أهلُ

الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظّلمَ والقتالَ لحرمته، فما عرفت هذه الأُمّةُ حرمةَ شهرها، ولا حرمةَ نبيِّها، لقد قتلوا في هذا الشّهر ذرّيته، وسبَوا نساءه وانتهبوا ثقلَه فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا بن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنَّه ذُبحَ كما يُذبح الكَبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانيةَ عشرَ رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماواتُ السبعُ والأرضون لقتله...

يا بن شبيب، لقد حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام، أمطرت السماءُ دماً وتراباً أحمر.

يا بن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام، حتّى تصيرَ دموعُكَ على خدّيك غفر اللهُ لك كلَّ ذنبٍ أذنبتَهُ صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا بن شبيب، إن سرّكَ أن تلقى اللَّه عزّ وجلّ ولا ذنبَ عليك فزُر الحسين عليه السلام.

يا بن شبيب ،إن سرَّكَ أن تسكنَ الغرفَ المبنيّة في الجنّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فالعن قتلةَ الحسين عليه السلام.

يا بن شبيب، إن سرَّكَ أن يكون لك من الثواب مثلُ ما لِمَن

استُشهد مع الحسين عليه السلام فقل، متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً.

يا بن شبيب، إن سرَّكَ أن تكون معنا في الدّرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنَّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة.

وكان الإمام يقول ذلك ودموعه جاريه على خدّيه، وهكذا حال جميع الأئمّة عليهم السلام، فقد كانوا يقيمون مجالس العزاء والبكاء لمصاب سيّد الشهداء عليه السلام، والمعزّى في هذه الأيّام صاحب العصر والزمان الذي يقول فيه مخاطباً جدّه الحسين عليه السلام: يا جدّاه... فلئن أخّرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكيَنَّ عليك بدل الدموع دماً، حسرة عليك وتأسّفاً على ما دهاك وتلهّفاً، حتّى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتياب.

وكيف لا يبكي ولا يحزن وقد أريق في مثل هذه الأيّام دماء حفيد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وداست الخيل بحوافرها صدره وهشّمت عظامه، ويرى أمّه الزهراء تبكي على مصاب

ولدها الحسين وهي التي رأت المشاهد المروّعة، لذلك يروى لمّا كان يوم العاشر من المحرّم دنت من ذلك الجسد تعاينه، (الله أكبر أم ترى ولدها بهذه الحالة، ماذا تصنع؟) صرخت وابناه، وامقتولاه، واذبيحاه، واحسيناه، واغريباه، يا بنيّ قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك.

وكأنّي بها تنادي بصوت حزين:

أنا الوالده يحسين يا بني
يمن ريت ذبّاحك ذبحني
اسعدني على ابني يالتحبني
مصابة تره بگلبي وشعبني
يحسين يا بني هيّجت حزني علّيه
لأجلك بگبري لابسة ثياب العزية
أبكي عليكم ياضحايا الغاضرّيه
الله كاتب كربلا تحويك يحسين

أنا الوالده والگلب لهفان
وادور عزى ابني وين ما كان
أويلاه على ابني المات عطشان
ولعبت فوگ صدره الخيل ميدان

وكأنّي بها تناشد الباكين على مصاب ولدها الحسين عليه السلام :

وينه اليواسيني بشيعة
على حسين وأولاده ورضيعه
وابن والده عين الطليعة
على العلگمي كفوفه گطيعه
عبّاس نايم عل شريعة

أَيَا نَاعِياً إِنْ جِئْتَ طِيبَةَ مُعْوِلاً فَعَرِّجْ عَلَى مَكْسُورَةِ الضِّلْعِ مُعْوَلا
وَحَدِّثْ بِمَا مَضَّ الفُؤَادَ مُفَصَّلا أَفَاطِمُ لَوْ خِلْتِ الحُسَيْنَ مُجَدَّلا
وَقَدْ مَاتَ عَطْشَاناً بِجَنْبِ فُرَاتِ إِذاً لَلَطَمْتِ الخَدَّ فَاطِمُ عِنْدَهُ
وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ العَيْنِ بِالوَجَنَاتِ

الليلة الثالثة:

مجلس وداع الإمام الحسين عليه السلام مدينة جدّه

أَفْـدِي حُسَيْناً حِيْنَ خَفَّ مُوَدِّعاً ... قَـبْراً بِـهِ ثِقْـلَ النُّبُـوَّةِ أَوْدَعَـا

وَافَـى إِلَى تَودِيْعِـهِ وَفُـؤَادُهُ ... بِمَدَى الفِـرَاقِ يَـكَادُ أَنْ يَتَقَطَّعَا

وَغَـدَا يَبُـثُّ لَـهُ زَفِـيرَ شُجُونِهِ ... بِشَكَاتِهِ وَالطَّرفُ يُذرِي الأَدمُعَا

يَا جَدُّ حَسْبِي مَـا أُكَابِدُ مِن عَنَا ... فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا يَقُضُّ المَضْجَعَا

فَأَجَابَهُ: صَـبراً بُنَيَّ عَلَى الأَذَى ... حَتَّـى تَنَالَ بِـذَا المَقَـامَ الأَرفَعَا

وَلَقَـدْ حَبَـاكَ اللهُ أَمـراً لَم يَكُن ... بِسِـوَى الشَّهَادَةِ ظَهرُهُ لَكَ طَيِّعَا

وَكَأَنَّنِـي بِـكَ يَـا بُنَـيَّ بِكَربَلا ... تُمسِـي ذَبِيحاً بِالسُّيُـوفِ مُبَضَّعَا

وَلَقَـد رَآهُ بِمَشهَـدٍ مِـن زَينَـبٍ ... هُـوَ والوَصِـيُّ وَأُمُّهُ الزَّهـرَا مَعَا

مُلقَىً بِرَمضَاءِ الهَجِيرِ عَلَى الثَّرَى ... تَطَأُ السَّنَابِكُ صَـدرَهُ وَالأَضلُعَا

فِي مَصـرَعٍ سُفِكَت عَلَيـهِ دِمَاؤُهُ ... أَفدِي بِنَفسِـي مِنهُ ذَاكَ المَصرَعَا

شعبي:

وصل ويلي القبر جده وبكه احسين
يودعه والدمع يهمل من العين
هوى فوق الضريح وصاح صوتين
يجدي مفارقك غصبن عليه
يجدي بوسط لحدك ضمني وياك
تراني الضيم شفته عقب عيناك
يقله يا حبيبي وعدك هناك
تروح وتنذبح بالغاضريه
تروح وتنذبح يحسين عطشان
وتبقى على الارض مطروح عريان
ويظل جسمك لعند الخيل ميدان
ولا تبقى من ضلوعك بقيه

أبو ذيّة:

يحق لاهل السما يحسين تنصاب
مآتم والعيون عليك تنصاب
مصابك ما بمثله الناس تنصاب
يبكّي الصخر واعظم كل رزيه

روى عن جابر، عن محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: لمّا همّ الحسين عليه السلام بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بني عبد المطّلب فاجتمعنَ للنياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام، فقال: أنشدكنّ الله أن تبدينَ هذا الأمر معصية لله ولرسوله، فقالت له نساء بني عبد المطّلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة ورقيّة وزينب وأمّ كلثوم، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور.

ثمّ إنّ نساء بني هاشم أقبلنَ إلى أمّ هاني عمّة الحسين عليه السلام وقلن لها: يا أمّ هاني أنت جالسة والحسين عليه السلام مع عياله عازم على الخروج! فأقبلت أمّ هاني فلمّا رآها الحسين عليه السلام قال: أمَا هذه عمّتي أمّ هاني؟ قيل: نعم. فقال: يا عمّه! ما الذي جاء بك وأنت على هذه الحالة؟ فقالت: وكيف لا آتي، وقد بلغني أنّ كفيل الأرامل ذاهب عنّي، ثمّ إنّها انتحبت باكية، وتمثّلت بأبيات أبيها أبي طالب عليه السلام:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

تَطُوفُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِيْ نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

ثمّ قالت: سيّدي! وأنا متطيّرة عليك من هذا المسير لهاتف

سمعت البارحة يقول:

وَإِنَّ قَتِيْلَ الطَّفِّ مِـنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابـاً مِـنْ قُرَيْشٍ فَذَلَّـتِ

حَبِيْبُ رَسُولِ اللهِ لَمْ يَكُ فَاحِشاً أَبَانَتْ مُصِيْبَتُـهُ الأُنُوفَ وَجَلَّتِ

فقال لها الحسين عليه السلام: يا عمّه! لا تقولي من قريش، ولكن قولي: أذلّ رقاب المسلمين فذلّت، ثمّ قال: يا عمّه! كلّ الذي مقدّر فهو كائن لا محالة، وقال عليه السلام:

وَمَا هُمْ بِقَـومٍ يَغْلِبُونَ ابْنَ غَالِبٍ وَلَكِنْ بِعِلمِ الغَيْبِ قَدْ قُدِّرَ الأَمْرُ

فخرجت أمّ هاني من عنده باكية، وهي تقول:

وَمَا أُمُّ هَـانِي وَحْدَهَا سَاءَ حَالُهَا خُرُوْجُ حُسَيْنٍ عَـنْ مَدِيْنَةِ جَدِّهِ

وَلَكِنَّمَـا القَبْرُ الشَّرِيْـفُ وَمَنْ بِهِ وَمِنْـبَرُهُ يَبْكُونَ مِنْ أَجْـلِ فَقْدِهِ

وروى عبد الله بن سنان الكوفيّ، عن أبيه، عن جدّه، أنّه قال: خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، وهو يومئذ بالمدينة، فأتيته فقرأه فعرف معناه فقال: أنظرني إلى ثلاثة أيّام، فبقيت في المدينة ثمّ تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجّه إلى العراق، فقلت في نفسي أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلالة شأنه، فأتيت إلى باب داره فرأيت الخيل مسرّجة، والرجال واقفين، والحسين عليه السلام جالس على كرسيّ، وبنو هاشم حافّون به، وهو بينهم كأنّه البدر ليلة تمامه

وكماله، ورأيت نحواً من أربعين محملاً، وقد زيّنت المحامل بملابس الحرير والديباج. قال: فعند ذلك أمر الحسين عليه السلام بني هاشم بأن يركبوا محارمهنّ على المحامل، فبينما أنا أنظر وإذا بشابٍّ قد خرج من دار الحسين عليه السلام وهو طويل القامة وعلى خدّه علامة ووجهه كالقمر الطالع، وهو يقول: تنحّوا يا بني هاشم! وإذا بامرأتين قد خرجتا، من الدار وهما تجرّان أذيالهما على الأرض حياءً من الناس، وقد حفّت بهما إماؤهما، فتقدّم ذلك الشابّ إلى محمل من المحامل وجثا على ركبتيه، وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل، فسألت بعض الناس عنهما فقيل: أمّا إحداهما فزينب، والأخرى أمّ كلثوم بنتا أمير المؤمنين؛ فقلت: ومن هذا الشاب؟ فقيل لي: هو قمر بني هاشم العبّاس بن أمير المؤمنين، ثمّ رأيت بنتين صغيرتين كأنّ الله تعالى لم يخلق مثلهما، فجعل واحدة مع زينب، والأخرى مع أمّ كلثوم، فسألت عنهما، فقيل لي: هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين عليه السلام، ثمّ خرج غلام آخر كأنّه البدر الطالع فسألت عنه، فقيل لي: هو عليّ الأكبر ابن الحسين عليه السلام، ثمّ خرج غلام ووجهه كفلقة القمر، ومعه امرأة، فسألت عنهما؟ فقيل لي: أمّا الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبى، والامرأة أمّه،

ثمّ خرج شابّ آخر وهو يقول: تنحّوا عنّي يا بني هاشم! تنحّوا عن حرم أبي عبد الله، فتنحّى عنه بنو هاشم، فسألت عنه؟ فقيل لي: هو زين العابدين ابن الإمام، ثمّ اركبوا بقيّة الحرم والأطفال على المحامل، فلمّا تكاملوا نادى الإمام عليه السلام: أين أخي، أين كبش كتيبتي، أين قمر بني هاشم؟ فأجابه العبّاس: لبَّيْك لبَّيك يا سيّدي! فقال له الإمام عليه السلام: قدّم لي يا أخي جوادي، فأتى العبّاس بالجواد إليه وقد حفّت به بنو هاشم، فأخذ العبّاس بركاب الفرس حتّى ركب الإمام، ثمّ ركب بنو هاشم، وركب العبّاس وحمل الراية أمام الإمام.

سار حسين وامسه الحرم مغبر
أويلي والمدينة غدت تصفر
طلعوا آل هاشم عن وطنهم
اوظل خالي حرم جدهم بعدهم
ساروا ليلهم وابعد ظعنهم
اولن صوت العليلة ابگلب محتر

وكأنّي بالحسين عليه السلام وقد مرّ على قبور الأحبّة يودّعهم، فمرّ بقبر أخيه الحسن ثمّ مرّ بقبر أُمّه الزهراء فوقف وسلّم عليها، وإذا بالجواب: وعليك السلام يا حبيبي يا حسين...

يحسين يابني هيّجت حزني عليّه
لأجلك بگبري لابسة ثياب العزية
أبكي عليكم ياضحايا الغاضريّه
الله كاتب كربلا تحويلك يحسين
يابني مصابك بالطفوف يشيّب الراس
گلي عليمن انتحب يا وافي الباس
لابنك عليّ يولا لبو فاضل العبّاس
يبگه اعله نهر العلگمي من غير كفين

أقول: مضى الحسين وأهل بيته وأصحابه حتّى نزلوا في أرض كربلاء ورايات الهاشميّين ترفرف فوق رؤوس الهاشميّات فكلّما رفعت إحداهنّ رأسها رأت راية أبي الفضل العبّاس وإخوته وبقيّة آل أبي طالب، ولكنْ حَرّ قلبي لهنّ، كيف خرجنَ من كربلاء؟ خرجنَ والشمر عن يمينهنّ، وزجرٌ عن شمالهنّ، وكلّما رفعت واحدةٌ منهنّ رأسها رأت رؤوس حُماتِها على الرّماحِ العالية:

مشينة والدمع يجري اعله الخدود
وهموم الگلب حملان وتزود
عگب هذا الولي المعروف بالجود
وعگب ذاك الأخو المگطوع الزنود

وعگب شبه النبي العلترب ممدود
وعگب ذيك الأقمار الصيد الأسود
شمر يحدي بضعنة وناگتي يگود

ولكنّ المشهد الأعظم على قلب مولاتنا زينب يوم الحادي عشر من المحرّم عندما أرادوا أن يركبوا النساء والأطفال على النياق، تذكّرت الحوراء خروجها من المدينة بذاك العزّ والدلال فالتفتت إلى ناحية العلقميّ وصاحت: أخي عبّاس، أنت الذي أخرجتني من منزلي، وأركبتني في محملي، قم الآن وركب أختك زينب...

يعبّاس يخويه منته اللي
جبتني وبيدك يعزي ركبتني
وطول الدرب ما فارگتني
إگعد يخويه وشوف متني
ترى سياط زجر الورمتني

هَذي نِسَاؤُكَ مَنْ يَكُوْنُ إِذَا سَرَتْ
فِي الأَسْرِ سَائِقُهَا وَمَنْ حَادِيهَا؟
أَيَسُوقُهَا زَجْرٌ بِضَربِ مُتُونِهَا
وَالشِّمْرُ يَحْدُوهَا بِسَبِّ أَبِيهَا؟
عَجَباً لَهَا بِالأَمْسِ أَنْتَ تَصُوْنُهَا
وَاليَوْمَ آلُ أُمَيَّةٍ تُبْدِيهَا!

الليلة الرابعة:

مجلس شهادة الأصحاب (رضوان الله عليهم)

هَـذِي رُبُـوعُ مُحَمَّـدٍ سَاحَاتُهَا ... قَد أَقفَرَتْ وَاستَوْحَشَتْ أَعلَامُهَا

خَرَجَ الحُسَينُ خُرُوجَ مُوسَى خَائِفاً ... مُتَرَقِّبـاً مَـا أَضمَرَتـهُ لِئَامُهَـا

فَتَعَاهَدَتْ فِي حِفْـظِ ذِمَّةِ أَحْمَدٍ ... سَـادَاتُ أَنْصَـارِ الإِلَـهِ كِرَامُهَا

حَتَّى إِذَا ضَرَبُوا القِبَابَ وَطُرِّزَتْ ... بِالسُّمْـرِ وَالبِيضِ الرِّقَاقِ خِيَامُها

قَامَتَ تَحُـوطُ المُحْصَنـاتِ كَأَنَّها ... أُسْـدٌ وَهَاتِيكَ القِّبَـابُ أُجَامُها

فَأَتَـتْ جُيُوشُ أُمَيَّةٍ تَرْجُـو بِأَنْ ... يُعْطِـي المَذَلَّـةَ وَالقِيَـادَ هُمَامُهَا

فَأَبَـى أَبِـيُّ الضَّيْـمِ إِلّا أَنْ تُرَى ... شَعْـوَاءَ يَلْحَـقُ بِالنُّجُـومِ قَتامُها

فَهُنَـاكَ بَانَ مِنَ الكِـرَامِ حِفَاظُها ... وَلَظَى الحُرُوبِ قَدْ اسْتَطارَ ضِرَامُها

قَـوْمٌ إِذَا عَبَسَ المَنُـونُ تَهَلَّلَتْ ... تِلْكَ الوُجُوهُ وَلَمْ تَطِشْ أَحْلَامُها

يَتَسَابَقُـونَ لِـوِرْدِ مَشْرَعَةِ الرَّدَى ... فَكَأَنَّمَـا قَطَـعَ الحَيَـاةَ مَرَامُهَـا

شعبي:

دون احسين بذلوا ذيك الارواح
اويلي او گضوا كلهم فرد مصباح
او تم احسين مفرد يصفگ الراح
عگبهم ويل گلبي او تهمل العين
هووا كلهم يويلي على الوطيه
او صارت هدف لسهام المنيه
اراضيهم بگت وحشه وخليه
اظلمت عگب البدور المزهرين

أبو ذيّة:

يبو اليمه شرف حبك شملنا
اشكتبنا على القلب تدري شملنا
وحق ربي الذي جامع شملنا
للموت ما نعوفك يبن حامي الحميه

قال ابن أبي حديد: قيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد: ويحك! أقتلتم ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! فقال: عضضت بالجندل، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة، أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّة، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنّا فاعلين لا أمّ لك!

وكانوا كما وصفهم السيّد محسن الأمين:

يَتَسَابَقُونَ إِلَى الوَغَى فَكَأَنَّهُمْ ... سَيْلٌ تَدَفَّقَ فِي بُطُونِ بِطَاحِ
مَا عَابَهُمْ فِي الحَرْبِ إِلَّا أَنَّهُمْ ... لَا يَقْبَلُونَ مَقَالَةَ النُّصَّاحِ
قَدْ تَاجَرُوا رَبَّ السَّمَا بِنُفُوسِهِمْ ... فَحَظُوا لَدَيْهِ بِأَغْنَمِ الأَرْبَاحِ

ومن هنا فإنّ كلّ زائر حينما يقف على قبور أصحاب الحسين يقول كما يعلّمنا الإمام الصادق عليه السلام: بأبي أنتم وأمّي، طبتم وطابت الأرض التي فيها دُفنتم وفزتم فوزاً عظيماً، فيا ليتني كنت معكم فأفوزَ معكم. نعم، هؤلاء عرفوا مقام الحسين فتقدّموا وقاتلوا وقُتلوا بين يديه، فلم يجد أصحاب الإمام الحسين ما

يخيفهم، ولذلك لما أصبح يوم العاشر من المحرّم عبّأ عمر بن سعد جيشه لقتال الحسين عليه السلام، ثمّ صاح: يا دريد، أدْنِ رايتك، فأدناها فوقف تحتها وأخذ سهماً ووضعه في كبد قوسه ورماه نحو معسكر الحسين وقال: اشهدوا لي عند الأمير بأنّي أوّل من رمى فتبعه الجيش على ذلك فلم يبق أحد من أصحاب الحسين إلّا وأصابه من تلك السهام شيء، فقال الحسين لأصحابه: قوموا رحمكم الله، قوموا يا كرام إلى الموت الذي لا بدّ منه، هذه السهام رسل القوم إليكم، فحمل أصحاب الحسين حملة واحدة واقتتلوا مع القوم، فما انجلت الغبرة إلّا عن خمسين صريعاً من أصحاب الحسين عليه السلام، وكان من بينهم مسلم بن عوسجة فمشى إليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر فوقف الحسين عند رأسه وقرأ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾، وكان بمسلم رمق من الحياة فقال له حبيب: لقد عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة، فأجابه مسلم: بشّرك الله بخير يا أخي، فقال حبيب: لو لم أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكلّ ما أهمّك، ففتح مسلم عينيه وقال: يا حبيب، أوصيك بهذا الغريب خيراً- وأشار بيده إلى

الإمام الحسين- قاتل دونه ولا تقصّر عن نصرته...

وصلت يبن ظاهر منيتي

ما وصيك بعيالي وبيتي

بالحسين واولاده وصيتي

فقال حبيب: لأنعمنّك عيناً...

ولله درّ الشاعر حينما يقول:

نَصَرُوهُ أَحْيَاءً وَعِنْدَ وَفَاتِهِمْ يُوصِي بِنُصْرَتِهِ الشَّفِيقُ شَفِيقَا

أَوْصَى بْنُ عَوْسَجَةٍ حَبِيباً قَائِلاً تُقَاتِلُ دُونَهُ حَتَّى الحِمَامَ تَذُوقَا

وهكذا تجد غلاماً صغيراً عمره أحد عشر عاماً نظرت إليه أمّه وقالت له: بنيّ ما وقوفك إلى جانبي؟ إذهب إلى الحرب وبيّض وجهي عند فاطمة الزهراء، ثمّ جاءت إليه وألبسته لامة الحرب وأعطته السيف، وقالت له: امضِ إلى الحسين، جاء الغلام وسلّم على الإمام فردّ عليه السلام، وقال الإمام: هذا غلام قُتل أبوه في الحملة الأولى، ولعلّ أمّه لا ترغب بقتال ولدها، لمّا سمع الغلام ذلك قال: لا يا سيّدي، إنّ أمّي هي التي بعثتني إليك، فقال: بنيّ، عد إليها لعلّها تأنس بك، عاد الغلام إلى أمّه، لما رأته أمّه، قالت: بنيّ أراك رجعت، قال: بلى أمّاه، قالت: لعلّ الحسين قد استصغر سنّك، أقبلت به إلى الإمام الحسين،

سلّمت عليه، قالت: سيّدي أبا عبد الله، أَفتُثكَلُ أمّك الزهراء بولدها ولا أُثكل بولدي؟! سيّدي، دع ولدي يقاتل بين يديك.

أذن له الإمام، برز هذا الغلام وهو ينشد الشعر:

أَمِـيرِي حُسَـيْنٌ وَنِعْـمَ الأَمِـيرِ سُـرُورُ فُـؤَادِ البَشِـيرِ النَّذِيـرِ

عَـلِـيٌّ وَفَـاطِـمَـةٌ وَالِـــدَاهُ فَهَـلْ تَعْلَمُـونَ لَهُ مِـنْ نَظِيرٍ؟!

وجدّ بالقتال إلى أن قُتل وإذا بأمّه تركض تريد القتال، فقال الإمام الحسين لولده الأكبر: بني عليّ، إمضِ إلى الغلام وأنا آتي بالأمّ، فتقدّم الإمام إليها: أمة الله ارجعي إلى الخيمة، ولكنّ عليّ الأكبر جاء إلى الغلام ورأى شفتيه تتحرّكان وإذا بالغلام يقول: سيّدي حوّلوا رحل أمّي إلى رحالكم، إنّها صارت غريبة وحيدة.

والله يشبان بالله لا تونون

تصدعون گلبي من تونون

شبان مثل الورد يزهون

يوسفه وعلى الغبره ينامون

وهكذا تجد وهب النصرانيّ وقد تعلّقت به زوجته، وهي تسأله إلى أين تمضي يا وهب وتتركني هنا؟ يقول لها إرجعي، فتقول له أمّه: لا تلتفت إليها يا وهب، اذهب وبيّض وجهي عند

فاطمة الزهراء. يتوجّه وهب ناحية الإمام الحسين، وإذا بصوت يصدح من خلفه يناديه: يا وهب، قاتل دون الطيّبين، فداك أبي وأمّي. نظر وهب وإذا بزوجته تركض خلفه، عاد إليها وهو يقول: أمة الله قبل قليل كنت تمنعينني عن القتال وأراك الآن تحثّينني، ما الذي جرى؟ قالت: يا وهب، لا تلمني إنّ واعية الحسين كسرت قلبي، فقال لها: ماذا سمعته يقول؟ قالت: رأيته بباب الخيمة واقفاً ينادي: هل من ناصر ينصرنا لوجه الله؟ هل من معين يعيننا؟

يگلها هالساعه كنت تمنعيني
يهل الحره ولفيتي تشجعيني
وصوتك بالحرب زيد ونيني
وعلى الخدين سالت دمعة العين
تگله لا تلوم الگلب لو هم
يحگ لحسين تجري دموعنا دم

والله ابو السجاد شفت بباب الخيم ينادي ولا حصله بكربلا امعين

نادى وهب: سيّدي أبا عبد الله، خذ زوجتي إليك، أقبل الإمام الحسين إليها وقال: أمة الله كُتب القتلُ والقتال علينا ارجعي، قالت: سيّدي أخاف أن يُقتل زوجي وأُسبى من بعده،

فقال لها الإمام: أمة الله أو ما ترضين أن يكون مصيرك كمصير زينب وعائلتي؟ قالت: سيّدي، أوَتُسبى زينب؟! قال: بلى، من مجلس إلى مجلس ومن مكان إلى مكان...

أقول: سيّدي أبا عبد الله، أنت كنت ترعى النساء والأرامل وتهدّئ من روعهنّ وتسلّي مصائبهنّ، ولكن سيّدي أنا لا أدري ما حالك عندما خرجت الحوراء زينب وهي تنادي: وا أخاه واسيّداه واحسيناه...

نعم أقبلت عليها السلام حتّى وصلت إلى مصرع المولى رأته يجود بنفسه وجراحاته تشخب دماً، جلست عند رأسه وأخذت تخاطبه وتكلّمه: أخي أبا عبد الله، كلّمني بحقّ جدّنا رسول الله، بحقّ أبينا عليّ، بحقّ أمّنا فاطمة كلّمني، فتح الإمام عينيه قال: أخيّة زينب لقد كسرت قلبي وزدت كربي، ارجعي إلى المخيّم واحفظي لي العيال والأيتام...

تگله:

خويه انا بعيني لباريلك عيالك
وبروحي لسكتلك اطفالك
خويه الموت لو يرضى بدالك
نروح كل احنا فدالك

قالت: أخي أبا عبد الله إلى من نلتجئ، إلى من نفزع من بعدك؟ أخي حسين، مات جدّنا رسول الله ففزعنا إلى أبيك عليّ، مات أبونا عليّ ففزعنا إلى أخيك الحسن، مات أخوك الحسن ففزعنا إليك، فإلى من نفزع من بعدك يا أبا عبد الله؟

أَخِـي إِنَّ قَلْبِـي قَدْ تَفَطَّـرَ لَوْعَةً وَعَيْنَيَّ مِن حُزْنِ الفِرَاقِ سَحَابُ
حَبِيبِـيَ كَلِّمْنِـي بِحَـقِّ مُحَمَّدٍ وَهَلْ فِي الشِّفَاهِ الدَّامِيَاتِ جَوَابُ
فَيَـا لَيْـتَ عُدْنَا فِي مَدِينَـةِ جَدِّنَا وَهَيْهَـاتَ مَـا لِلذَّاهِبِـينَ مَـآبُ

دحاكيني يخويه او رد لي الروح
امغمض ليش واعله الگاع مطروح
أظن ما تگدر امن الجروح
عمت عيني عليك اوبلت روحي
خوي انادي وما يشجيلك نداي
ولا تسمع عتابي ونخواي
انا المن بعد يحسين شكواي
خوي ظني انقطع وانقطع رجواي

مَنْ لِي حِمًى بَعْدَ الحُسَيْنِ وَمُعْتَصَمْ إِنْ جَلَّ خَطْبٌ فَادحٌ وَبِنَا أَلَمْ
نَادَيْتُ لَمَّا غَابَ بَدْرُ سَمَا الكَرَمْ يَا غَائِباً عَنْ أَهلِهِ أَتَعُودُ أَمْ
تَبْقَى إِلَى يَوْمِ المَعَادِ مُغَيَّبَا؟

الليلة الخامسة:

مجلس شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام

لَهْفَ نَفْسِـي لِصَرِيـعٍ قَدْ هَوَى ... مُوثَقَ الأَكْتَافِ مِنْ قَصْرِ الإِمَارَهْ

لَسْـتُ أَنْسَـاهُ وَحِيـداً مُفْـرَداً ... وَعَلَيْـه قَدْ هَجَـمَ الأَعْـدَاءُ دَارَهْ

مُـذْ أَتَاهَـا فَغَـدَا جَـاراً لَهُـم ... وَأَبَـى أَنْ يَحْفَـظَ القَـوْمُ جِوَارَهْ

مَـا رَعَـى أَهْـلُ الشَّقَـا ذِمَّتَـهُ ... لَا وَلَا بَنُـو الشِّـركِ ذِمَـارَهْ

عَجَبـاً لِمْ قَعَـدَتْ فِهْـرٌ وَلَمْ ... تَشْرَعِ الأَسْيَـافَ كَيْ تُدْرِكَ ثَارَا

أَتَنَاسَـتْ مُسْلِمـاً بَـيْنَ العِدَى ... والنِّسَـا تَرْمِيـهِ قَسْـراً بِالحِجَارَة

حَـرَّ أَحْشَائِـي عَلَـى طِفْلَتِـهِ ... مُذْ رَأَتْ مِنْ عَمِّهَا السِّبْطِ انْكِسَارَا

فَغَـدَتْ تَسْأَلُـهُ عَنْـهُ وَفِي قَلْبِهَا ... الحُـزْنُ قَـدْ غَـدَا يُضْـرَمُ نَـارَا

فَانْـبَرَى السِّبْـطُ لَهَـا يُعْلِمُهَـا ... عَنْـهُ بِالتِّلوِيـحِ مِنْـهُ وَالإِشَـارَه

فَغَـدَا يَمْسَـحُ مِنْهَـا رَأْسَهَـا ... وَهْـيَ بِالْيُتْمِ لِهَـا أَجْلَـى إِشَارَه

شعبي:

يعمي اعله ابويه أرد أنشدك
سولفلي عنّه وآنه عندك
أشوفن خبر منّه مهيضدك
مقتول كأنّه وحگ جدّك
لّمن سمعها جذب ونّه
وگال الها جاني الخبر عنّه
مقتول بالكوفه أظنّه
وگطعت الرّجه وأيّست منّه
مصيبتهم مصيبه تصدع الأجبال
ومن گبل المشيب تشيب الأطفال
شفت ميّت يجرّونه بالحبال
يصاحب لا تظن صارت مثلها

أبو ذيّة:

گلبي امن الحزن شايل علامه
تحط ايدك على راسي علامه
يعمي لليتم هذي علامه
وظن عودي انگتل وانگطع بيه

أمسى مسلم وصلّى المغرب وما معه إلّا ثلاثون نفساً في المسجد، فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلّا أولئك النفر خرج متوجّهاً إلى أبواب كندة، فلم يبلغ الأبواب إلّا ومعه عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه أحد يدلّه على الطريق، فإذا هو غريب وحيد فمضى على وجهه في أزقّة الكوفة وهو لا يدري أين يذهب، حتّى جاء إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة، وكانت تقف على باب دارها تنتظر عودة ولدها، فرآها مسلم وسلّم عليها، فردّت عليه السلام، فقال لها: أمة الله، هل لي إلى شربة ماء من سبيل، فدخلت طوعة إلى الدار وأخرجت إليه إناءً فيه ماء فشرب مسلم، ثمّ أدخلت المرأة الإناء وعادت إلى باب دارها فرأت مسلماً جالساً على باب الدار، قالت: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، فأعادت الكلام وقالت: أصلحك الله، لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحلّه لك، فقام مسلم وقال: يا أمة الله، ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف ولعلّي مكافيك بعد اليوم؟

يكلها وعينه مستديره
لا أهل عندي ولا عشيره

غـريـب وعـمـامـي بـغـيـر ديـره
ومـثـل حـيـرتـي مـا جـرت حـيـره
أنـا مـسـلـم الـفـاگـد نـصـيـره

قالت: يا عبد الله، وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: أدخل على الرحب والسعة، فدخل إلى بيت في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يأكل، ولم يكن بأسرع من أن جاء ولدها فرآها تكثر الدخول والخروج إلى ذلك البيت، فألحّ عليها فأعلمته بعد أن أخذت عليه العهود والمواثيق بالكتمان، وكان ابن زياد قد أعدّ جائزة لمن يأتيه بخبر مسلم، فلمّا أصبح وشى بخبر مسلم إلى ابن زياد، وبات مسلم بن عقيل ليلته في دار تلك المرأة ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد، وتارة يناجي ربّه وأخرى يتضرّع وتارة يتلو القرآن إلى أن طلع الفجر، فجاءت طوعة إلى مسلم بالماء ليتوضّأ فقالت له: يا مولاي، أنا ما رأيتك رقدت هذه الليلة، فقال لها: اعلمي أنّي رقدت رقدة فرأيت في منامي عمّي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: الوحا الوحا، العجل العجل، وما أظنّ إلّا أنّه آخر أيّامي من الدنيا فتوضّأ وصلّى صلاة الفجر وكان مشغولاً بدعائه إذ سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال،

عرف أنّه قد أُتي فعجّل في دعائه ثمّ لبس لامته وقال: يا نفس اخرجي إلى الموت الذي ليس له من محيص، فقالت المرأة: سيّدي، أراك تأهّبت للموت؟ قال: نعم، لا بدّ لي من الموت، وأنت قد أدّيت ما عليك من البرّ والإحسان وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

ظلت تناديهم يهل كوفان ارحموه
هذا ابن اخو الكرار حيدر لا تسحبوه
خلوه يمشي براحته گلبه شعبتوه
خافوا من الله ما لكم مذهب ولا دين

فاقتحموا عليه الدار وهم ثلاثمائة رجل، فخاف مسلم أن يحرقوا عليه الدار، فخرج منه وشدّ عليهم حتّى أخرجهم من الدار ثمّ عادوا إليه، فحمل عليهم وهو يقاتلهم قتالاً شديداً ويقول:

هُوَ المَوْتُ فَاصْنَعْ وَيْكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ ... فَأَنْتَ بِكَأْسِ المَوْتِ لَا شَكَّ جَارِعُ
فَصَبْراً لِأَمْرِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ... فَحُكْمُ قَضَاءِ اللهِ فِي الخَلْقِ ذَائِعُ

حتّى قَتَلَ منهم مقتلة عظيمة وكان من قوّته أن يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت، فأرسل ابن الأشعث إلى ابن زياد: أدركني بالخيل والرجال فقد قتل مسلم منهم مقتلة عظيمة،

فأنفذ ابن زياد يقول: ثكلتك أمّك وعدمَك قومك، رجل واحد يقتل هذه المقتلة العظيمة؟ فكيف لو أَرسلتك إلى من هو أشدّ بأساً وأصعب مراساً- يعني الحسين بن عليّ عليه السلام ؟- فكتب إليه: عساك تظنّ أنّك أرسلتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة أو جرمقاني من جرامقة الحيرة، وإنّما وجّهتني إلى بطل همام وشجاع ضرغام وسيف من سيوف عليّ بن أبي طالب، فأرسل إليه بالعسكر وقال له: أعطه الأمان فإنّك لا تقدر عليه إلّا به، فبينما هو يقاتل إذ اختلف بينه وبين بكر بن حمران ضربات، فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا، وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه، فحمل مسلم على القوم فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من أعلى السطوح يرمونه بالحجارة ويلهبون النّار في أطناب القصب، ثمّ يرمونها عليه، فلمّا رأى ذلك خرج إليهم مصلتاً سيفه في السكّة، فقال محمّد ابن الأشعث: لك الأمان يا مسلم لا تقتل نفسك، فقال: وأيّ أمان للغدرة الفجرة؟! وأقبل يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

أَقْسَمْتُ لَا أُقْتَلُ إِلَّا حُرّاً وَإِنْ رَأَيْتُ المَوْتَ كَأساً مُرّا
كُلُّ امْرِئٍ يَوْماً مُلاقٍ شَرّاً أَخَافُ أَن أُخْدَعُ أَوْ أُغَرّا

وكان، روحي له الفداء، قد أُثخن بالجراح وعجز عن القتال

وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار فضربوه بالسهام والحجارة فقال: ما لكم ترمونني بالحجارة كما تُرمى الكفّار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار؟ ألا ترعون رسول الله في عترته؟! فعند ذلك تقدّم رجل منه وطعنه من خلفه فخرّ إلى الأرض، فتكاثروا عليه وانتزعوا سيفه وأخذوه أسيراً، فعند ذلك دمعت عيناه، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقال له عبيد الله بن العبّاس: إنّ من يطلب مثل الذي تطلب لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك، فقال: والله إنّي ما لنفسي بكيت ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ أبكي الحسين وآل الحسين...

ويـــن الـــذي يـوصـل بـهـل الحـين
لـــرض المـديـنـه ويـخـبـر احـسـين
مـسـلـم وحـيـد ومـا لـه مـعـين
ودرات عـلـيـه الـقـوم صـوبـين

ثمّ التفت إلى ابن الأشعث وقال: هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً يبلغ الحسين عن لساني فإنّي لا أراه إلّا وقد خرج اليوم مقبلاً أو خارج غداً، ويقول لك ابن عمّك مسلم بن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنّه يمسي حتّى يقتل، ويقول لك: ارجع فداك أبي وأمّي، ولا يغررك أهل الكوفة. ولمّا جاؤوا بمسلم إلى باب قصر الإمارة رأى جرّة فيها ماءٌ باردٌ،

فقال: اسقوني من هذا الماء، فقال له رجل: أتراها ما أبردها، والله لا تذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم، فقال له مسلم: أنت أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي، ثمّ جاؤوا له بقُلّة فيها ماء وقدح فصُبَّ فيه ماءٌ باردٌ، وقالوا له: اشرب، فأخذ القدح ليشرب فامتلأ القدح دماً فلم يقدر على الشرب، ففعل ذلك ثلاثاً، فلمّا كان في الثالثة أدنى القدح ليشرب فسقطت ثناياه في القدح، فقال: لو كان من الرزق المقسوم لشربت، ثمّ أُدخل على ابن زياد وجرى بينه وبين ابن زياد كلام فاستشاط ابن زياد غضباً وأمر بأن يُصعد بمسلم إلى أعلى القصر ويُضرب عنقه، فأُصعد مسلم إلى أعلى القصر، ومسلم يسبّح الله ويكبّره ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا وكذبونا، وتوجّه نحو المدينة وسلّم على الحسين عليه السلام..

صعدوا بمسلم والدمع يجري من العين
اوّجه اوجهه للحجاز ايخاطب احسين
يحسين أنا مگتول ردوا لا تجوني
خانوا اهل كوفان عگب ما بايعوني
او للفاجر ابن زياد كلهم سلموني
مفرد ونتوا يا هلي عني بعيدين

ثمّ رفع اللعين سيفه، آجركم الله، عظّم الله لك الأجر يا أبا

عبد الله، وضرب مسلماً على عنقه فقطع رأسه، ثمّ رمى به من أعلى القصر، رحم الله من نادى: وامسلماه أي واسيّداه أي وامظلوماه، ولم يكتفوا بذلك بل ربطوا برجليه الحبال وجعلوا يسحبونه في الأسواق...

قَتَلُوهُ ظَمْآناً وَقَدْ فَعَلُوا بِهِ ... مَا لَيْسَ يَفْعَلُ قَاتِلٌ بِقَتِيْلِ
صَعِدُوا بِهِ قَصْرَ الإِمَارَةِ نَازِلاً ... لِلأَرْضِ حِينَ رَمَوْهُ أَيَّ نُزُولِ
سَحَبُوهُ فِي الأَسْوَاقِ وَهْوَ مُرَمَّلٌ ... بِدَمِ الشَّهَادَةِ أَفْضَلَ التَّرْمِيلِ

عادة اليستجير يكون ينجار
وعن گتله حليف الشرف ينجار
مثل مسلم صدگ بالحبل ينجار
او تتنومس بگتله علوج اميه

ولمّا قتل مسلم جاء الخبر إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو في زرود فأخذ يسترجع ويقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وبكى، واشتدّ به الحزن، وقال: رحمك الله يا مسلم، لقد وفيت بعهدك ولقيت ربّك، فارتجّ الموضع بالبكاء لقتل مسلم ابن عقيل، وصار كلّ واحد يلطم على رأسه وينادي: وامسلماه، ثمّ دعا الحسين بطفلة لمسلم اسمها حميدة، فلمّا جاءت إليه أجلسها الإمام في حجره وأخذ يمسح على رأسها كما يُفعل بالأيتام

فقالت: يا عمّ، ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل هذا، أظنّ أنّه قد استُشهد والدي مسلم، فقال لها: بنيّة، أنا أبوك وبناتي أخواتك، فصاحت ونادت: واأبتاه، وامسلماه...

من اجت عد عمها حميده
گعدت تون وّنه شديده
تگله يعمي ابوي أريده
أشوف سفرته صارت بعيده
يگلها وبگه يصفگ بإيده
بالكوفه ابيّك بگه وحيده
وأهل الغدر گطعوا وريده
صاحت وتجري الدّمع علخد
يتيمة صرت ومالي احد
گلبي كسرت يا غريب الغاضرية
مثل اليتامى تمسح بكفك عليه
تمسح على راسي ودمع العين
كني تيمه الكافي الله من هالاحوال
ما عودتني بها الفعل من گبل يا خال
خليت دمعاتي على خدي جريه
تمسح على راسي ودمع العين سايب
هذا يعمي من علامات المصايب

نعم، كان الحسين يتفقّدها في كلّ حين ويسأل عنها ويجلسها في حجره ويسلّيها، فلم تشعر باليتم، وخصوصاً أنّها لم تر مصاب أبيها بعينها، ولكنّ أسفي على سكينة بنت الحسين عليه السلام، بأيّ حالة رأت أباها؟ رأته مكبوباً على وجهه وقد تكدّست السهام على بدنه، فلمّا رأته صاحت: واأبتاه، واحسيناه، ثمّ رمت بنفسها عليه تقبّله فجاءها جماعة من الأعداء أرادوا أن ينحّوها عن أبيها، فما استطاعوا فأخذوا يضربونها بسياطهم..

يا بويه يضربوني واشقف بديه
إشبيدي على دهري الخان بيه
بويه أنا امنين إجتني الغاضريه
بويه راحوا هلي من بين إديه

مَنْ ذَا تُرَاهُ مُشَمِّراً مِنْ دُوْنِهَا مَنْ ذَا تؤَمِّلُهُ بِحِفْظِ شُؤُونِهَا
مَنْ تَرْتَجِيهِ سَائِقاً لِظُعُونِهَا أَيَسُوقُهَا زَجْرٌ بِضَربِ مُتُونِهَا
وَالشِّمْرُ يَحْدُوهَا بِسَبِّ أَبِيهَا

الليلة السادسة:

مجلس حبيب بن مظاهر

كُلَّمَا تَعْذِلاني زِدْتُ نَحِيبَا ... يَا خَلِيلَيَّ إِنْ ذَكَرْتُ حَبِيبَا

يَا حَبِيبَ القُلُوبِ رُزْؤُكَ مَهْمَا ... ذَكَرَتْهُ الرَّاثُونَ شَقَّ القُلُوبَا

يَا وَحِيداً حَامَيْتَ دُونَ وَحِيدٍ ... حَيْثُ لَا نَاصِراً يُرَى أَوْ مُجِيبَا

بِعْتَ نَفْساً نَفِيسَةً فَاشْتَرَاهَا ... بَارِئُ الخَلْقِ مِنْكَ وَالرِّبْحُ طُوبَا

إِنْ نَصَرْتَ الحُسَينَ غَيْرُ عَجِيبٍ ... إِنْ تخلَّفْتَ عَنْهُ كَانَ العَجِيبَا

يَا وَزِيرَ الحُسَيْنِ حُزْتَ مَقَاماً ... كُلَّ آنٍ يَزْدَادُ عَرْفاً وَطِيبَا

كَمْ عنِ السِّبْطِ قَدْ كَشَفْتَ كُرُوباً ... بَعْدَمَا قَدْ لَقِيتَ يَا حَبِيبُ كُرُوبَا؟!

إِنَّ يَوْماً أُصِبْتَ فِيْهِ لَيَوْمٌ ... فِيهِ طَهَ وَالمُرْتَضَى قَدْ أُصِيبَا

يَا مُصَاباً أَصَابَ قَلْبَ حُسَيْنٍ ... أَيَّ قَلْبٍ لِذِكْرِهِ لَنْ يَذُوبَا؟

شعبي:

أويلي من گرب حتفه او تدانه
او صابوه العده ابگلبه ابزانه
هوه وابن النبي انهدت اركانه
وطاح البيرق المنصور كل دور
شبح عينه او عج الخيل ثاير
او دمه يسفح اعله الأرض فاير
او گلبه امن العطش والطعن طاير
لما رفرفت روحه او ظل معفور

أبو ذيّة:

اكفوف القدر يصحابي لونكم
احشمكم او روحي اتون لونكم
تنهضون او تشوفون لونكم
وحيد او حاطت العدوان بيه

عندما وصلت رسالة الإمام الحسين إلى حبيب قبّلها ووضعها على جبينه ثمّ أخذ الكتاب ودخل إلى داره فقالت له زوجته: من بالباب؟ فقال: رسول الحسين، فقالت: وما عنده؟ فقال: إنّه خيّم بالطفوف ويدعوني إلى نصرته، قالت: الحمد لله الذي رزقني مواساة فاطمة، فقال لها: لن أذهب إلى كربلاء، فقالت له: اتق الله يا حبيب، والله لئن لم تذهب لأذهبنّ ولآخذنّ الولد والغلام إلى نصرتي ابن الزهراء، قال لها: أمة الله، كنت أبكي سنيناً بين يدي رسول الله لأنّي لم استشهد، وكنت أبكي بين يدي أمير المؤمنين لأنّي لم استشهد وهما بشّراني بهذا اليوم الذي أخضّب شيبتي من دمي.

ثمّ نهض حبيب وقال لغلامه: خذ الجواد وانتظرني خارج البساتين، فذهب الغلام، ثمّ ودّع عائلته وجاء إلى ولده يقول له: الله الله في أمّك أنت الكفيل وأنت المعيل..

ودّع العيلة حبيب ودمعه بخده يسيل

صاح بيهم وداعة الباري ترى حان الرحيل

وانه يبني ارد اروح كربلاء الليلة سريع

بطلب طلوب المفاخر وبشتري فيها وببيع

ثمّ خرج حتّى إذا صار قريباً من غلامه سمعه يكلّم الجواد وهو

يقول: يا جواد، لئن لم يأت إليك صاحبك لأعلونّك وأمضي بك لنصرة سيّدي الحسين عليه السلام، فلمّا سمع حبيب ذلك بكى وقال: بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله، العبيد تريد نصرتك فكيف بنا؟، ثمّ التفت إلى الغلام وقال له: اذهب أنت حرٌّ لوجه الله، فوقع الغلام على قدميه وهو يقول: سيّدي يا حبيب، أيسرّك أن تمضي إلى الجنّة وأنا أمضي إلى النّار لا كان ذلك أبداً، بل أمضي معك لنصرة سيّدي الحسين عليه السلام، فقال له: بارك الله فيك، فأردفه خلفه وجاء حتّى ورد كربلاء في اليوم الثامن من المحرّم، وكان الإمام الحسين قد قسّم الرايات على أصحابه وبقيت راية واحدة وكلّ واحد من أصحابه يقول: سيّدي منَّ عليّ بهذه الراية، والحسين يقول لهم: الآن يأتي صاحبها، بينا هم في الكلام وإذا بالغبرة قد ثارت فسأل الإمام الحسين: ما الخبر؟ قالوا: نرى غبرة ثارت من جهة الكوفة، قال: قوموا واستقبلوا شيخكم قوموا واستقبلوا عميدكم، لمّا وصل حبيب ونظر إلى الحسين ترجّل من على ظهر جواده وجثا على ركبيته، وهو يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، الحمد لله الذي وفّقني لنصرتك، قال له الحسين: وعليك السلام عمّاه حبيب، ثمّ سلّمه الراية،

والله بين بنت النبي لو گطعوني
بالسيف والخطي وبالنار احرقوني
وذروا عظامي بالهوا وتالي نشروني
سبعين مرة هالفعل يجري عليه
والله يبو السجاد ما فارق جمالك
روحي ومالي ولأهل كلها فدالك
كل شيعه تلزمه ولا تهتك
والتفت لصحابه وعبراته جريه

ثمّ سلّم على الأصحاب وسلّموا عليه فارتفعت الأصوات...

وكانت مولاتنا زينب تسمع، فقالت: بني عليّ من الذي جاء إلى نصرة الغريب؟ قال: عمّنا حبيب بن مظاهر الأسديّ قد وصل الآن، قالت: أبلغه عنّا السلام، جاء عليّ الأكبر وقال: عمّاه حبيب إنّ عمّتي زينب تقرؤك السلام، فأخذ حبيب من تراب كربلاء وصار يحثوه على رأسه ويلطم على وجهه، ويقول: من أنا ومن أكون حتّى تسلّم عليّ بنت أمير المؤمنين، سيّدي أبا عبد الله إئذن لي حتّى أسلّم على زينب، فأذن له الحسين. أقبل حبيب ودموعه تتقاطر على شيبته ووقف بإزاء خيمة الحوراء وهو ينادي: السلام عليكنّ يا أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، السلام عليك يا

زينب، وإذا بصوت من داخل الخيمة: وعليك السلام يا عمّ يا حبيب، يا عمّ أوصيك بهذا الغريب خيراً، لا تقصّر عن نصرته..

أوصيك يا عمي بالحسين
انصاره واهل بيته قليلين
خايفة من هجمت البين
على العبّاس يا عمي والحسين

قال: أبشري يا زينب، لأنعمنّك عيناً.

هذا موقف لحبيب مع زينب حينما وصل إلى كربلاء وهناك موقف آخر قبل أن يبرز إلى الميدان، أقبل حبيب وهو يقول: آه لوجدك يا زينب، يوم تحملين على بعير ضالع بغير وطاء يدار بك من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس، فلمّا سمعت الحوراء زينب كأنّي بها صاحت:

يا عم وصوا بنا قبل الترحلون
وقبلن على الغبره تنامون

يقول بعضهم كان حبيب بن مظاهر يوم عاشوراء وقبل أن يشتدّ الوطيس يبكي فقيل: يا حبيب مِمَّ بكاؤك؟ أتبكي على ولدك القاسم أم تبكي على أهلك؟ قال: أهلي فداء للحسين، إذاً ما يبكيك؟! فأشار إلى العقيلة، زينب وكانت واقفة على باب الخيمة، قال: أنا أبكي لحال هذه المرأة، فقد أخبرني

أمير المؤمنين أنّها يدار بها من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس...

الوجدك آه گام يصيح يا زينب المظلومه
يوم على الهزل تمشين متيسره ومهظومه
وظعنك حرمله يباريه وراسي
معلگ تشوفيه برگبته العوج يضرب بيه
وتروحين لابن زياد وتطبين ديوانه

ولمّا كان يوم عاشوراء من المحرّم وحمي الوطيس واشتدّ القتال وكان حبيب على ميسرة جيش الحسين شدّ على الأعداء كالليث إذا غضب، فقتل منهم مقتلة عظيمة وقد كثرت جراحاته واشتدّ به العطش، تزاحموا عليه من كلّ جانب وهو يردّد:

أَنَا حَبِيبٌ وَأَبِي مَظَّهَرْ فَارِسُ الْهَيْجَا وَلَيْثٌ قَسْوَرْ
وَأَنْتُمْ ذَوُوْ عُدَّةٍ وَأَكْثَرْ وَنَحْنُ مِنْكُمْ فِي الْحُرُوبِ أَصْبَرْ

هجموا عليه من كلّ جانب، هجم عليه بديل بن صريم رافعاً سيفه، عظَّم الله أجوركم، آجرك الله يا أبا عبد الله، ضربه على رأسه ثمّ أتبعه تميمي آخر ضربه بالرمح في خاصرته وقع على الأرض، أراد أن يقوم محتملاً جراحاته فشدّ عليه حصين بن نمير رافعاً سيفه وضربه على رأسه فسقط صريعاً منادياً: السلام

عليك يا أبا عبد الله، جاء إليه الحسين محنيّ الظهر جلس عنده، صاح: حبيبي حبيب، رحمك الله يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة، ثمّ أخذ يمسح الدم والتراب عن وجهه ودموعه جارية على خدّيه..

إِنْ يَهُدَّ الحُسَيْنَ قَتْلُ حَبِيبٍ فَلَقَدْ هَدَّ قَتْلُهُ كُلَّ رُكْنِ
بَطَلٌ قَدْ لَقَى جِبَالَ الأَعَادِي مِنْ حَدِيدٍ فَرَدَّها كَالعِهْنِ
قَتَلُوا مِنْهُ لِلحُسَيْنِ حَبِيباً جَامِعاً فِي مَعالِيهِ كُلَّ حُسْن

ويلي:

إجاه احسين شافه ودمه مسفوح
وعاين بيرقه على الارض مطروح
جذب ونه ومنه راحت الروح
بعد عنه ودمع العين منشور

جلس عنده الشهيد حسين ودعه
حبيب اقعد حبيبك گوم ودعه
گام وغمض عيونه السبط ودعه
رجع ينحب وعبراته جريه

أقول: ما سقط أحد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إلّا ورأسه في حجر أبي عبد الله، ولكن أسفي عليك أبا عبد الله

قضيت نحبك ولكن ما حضر عندك أحد، نعم والله ما حضر عند مصرعه إلّا أخته زينب حضرت إليه وهو جثّة بلا رأس مسلوب عريان مقتول عطشان جعلت تنادي: وامحمّداه، واجدّاه..

اخبرك يجدي احسين ذبحوه
وامن القفا للراس حزوه
او من فوگ ظهر المهر ذبوه
ولا راقبوا جده ولا ابوه
او راسه ابراس الرمح شالوه
او صدره ابجرد الخيل رضوه

ثمّ كأنّي بها تلتفت إلى أخيها الحسين عليه السلام وتناشده:

يا تالي هلي يحسين
يا صبري على بلواي
يا بن امي حرمت الماي
عگبك لا شربت الماي
خوي ما ريد العمر بعدك
كلها وشلي بحياتي هاي
انكان انت رحت يحسين
حزنك بالقلب ما راح

نَصَرُوا ابنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ طُوبَى لَهُم نَالُوا بِنُصْرَتِهِ مَرَاتِبَ سَامِيَه

الليلة السابعة:

مجلس شهادة أبي الفضل العبّاس عليه السلام

أُمَّـاهُ خَرَّ عَلَـى الفُـرَاتِ لِوَائِي ... وَهَوَيْتُ مَخْضُوبـاً بِفَيْضِ دِمَائِي

أُمَّـاهُ يَا أُمَّ البَنِـينِ أَمَضَّنِي حَالُ ... الحُسـينِ وَقَـدْ جَثـا بِإِزَائِـي

لَهْفِـي عَلَيْهِ وَقَدْ أُرِيـعَ لِمَصْرَعِي ... فَأَسـالَ أَدْمُعَـهُ عَلَـى أَشْلائِـي

أُمَّـاهُ لَيْتَكِ كُنْتِ عِنْـدَ جَنازَتِي ... وَحُسَـينُ يَمْـزُجُ دَمْعَـهُ بِدِمَائِـي

يَدْعُـو كَسَـرْتَ ظَهْرِي يَـا أَخِي ... قَدْ هَدَّنِي يَـا أُمُّ صَـوْتُ عَزَائِي

مَا هَدَّنِي يَـا أُمُّ قَسْـوَةُ مَا جَرَى ... لَكِـنْ بَكَيْـتُ لِسَيِّـدِ الشُهَدَاءِ

أُمَّـاهُ وَالزَّهْرَاءُ تَنْـدُبُ مَصْرَعِي ... وَتَنُـوحُ بَـيْنَ بُكَائِـهِ وَبُكائِـي

لَمْ أَنْسَ لَمَّا أَنْ هَوَيْتُ عَلَى الثَّرَى ... نَدْبَ البَتُولِ يَفُـتُّ فِي أَحْشَائِي

عَبَّاسُ يَا وَلَدِي قُتِلْتَ وَلَمْ تَذُقْ ... مَـاءً فَوَاسَيْـتَ الغَرِيـبَ النَّائِي

فَصَرَخْتُ أَدْرِكْنِي أُخَيَّ فَجَاءَنِي ... يَعْـدُو وَيَعْـثُرُ فِي شَجًـى وَبُكَاءِ

نَـارَانِ تَسْتَعِرانِ بَـيْنَ جَوَارِحِي ... حُـزْنُ الحُسَـينِ وَنَدْبَـةُ الزَّهْرَاءِ

وَلَظًى يَشُـبُّ مِنْ اسْتِغَاثَةِ زَيْنَبٍ ... وَحَنِـينِ أَشْبُلِهَـا لِـبَرْدِ المَـاءِ

أُمَّـاهُ مَـا فَعَـلَ العَمُـودُ بِهَامَتِي ... بِأَشَـدَّ مِنْ حُزْنِي لِقَتْـلِ سِقَائِي

شعبي:

يـعـبّـاس هـذا حـسـين يمّـك
يـبـكـي وخـلـط دمـعـه بـدمّـك
حـايـر يـبـو فـاضـل بـلـمّـك
وسـكـنـة تـسـكـت الـطـفـل بـسـمـك
سـاعـة ويـجـيـب المـاي عـمّـك
تـعـنـه امـن الـخـيـم لـلـعـلـگـمـي احـسـيـن
يـصـيـح ابـصـوت يـعـضـيـدي اوگـعـت وين
بـعـد مـا شـوف دربـي يـا ضـوه الـعـيـن
يـخـويـه الـكـون كـلـه ابـعـيـنـي اظـلـم
يـخـويـه ابـيـاكـتـر طـاحـن زنـودك
يـخـويـه الـعـلـم ويـنـه وّيـن جـودك
يـبـو فـاضـل زمـانـي هـم يـعـودك
او شـمـلـي الـلـي تـشـتـت بـيـك يلتم
يـخـويـه ضـاع صـبـري ابـهـل المـصـيـبـة
يـخـويـه الـصـبـر گـلـي امـنـيـن أجـيـبـه
يـخـويـه امـصـايـبـك كـلـهـا عـجـيـبـه
الـعـلـم والجـود والـهـامـة والـيـديـن
اشـوف الـعـلـم مـعـرض فـوك صـدرك

وشـــوف الـــراس دمـــه صـبـغ نـحـرك
وشـــوف الجـــود متـعـلـك بـكـتـرك
وشـــوف ازنـــود الـــك مـــن غـيـر كـفـين
يـخـويـه الـعـلـم بـعـدك مـن يـشـيـلـه
يـخـويـه اوضـيـم زيـنـب مـن يـزيـلـه
يـخـويـه ضـلـت سـكـيـنـه ذلـيـلـه
وهـــي الـدربـك شـابـحـة الـعـين

أبو ذيّة:

الـدهـر مـا يـوم فـرحـني والـيـسـار
عـلـي لـمـلـم مـحـاشـيـمـه والـيـسـار
وقـــف عـــبّـــاس يـمـنـه ولا يـسـار
يـصـيـح آه عـلـى سـكـنـه مـو لـدّيـه

يُروى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، كان جالساً في المسجد وحوله الحسن والحسين عليهما السلام، والعبّاس وإذا بالحسين يقول: إنّي عطشان، فقام العبّاس وهو صبيّ صغير وجاء إلى أمّ البنين فقال لها: أمّاه، إنّ أخي الحسين عطشان، فقامت أمّ البنين وملأت قدحاً ووضعته على رأس العبّاس، فجاء به إلى المسجد والماء يتصبّب على كتفيه، حتّى جاء به إلى أخيه الحسين عليه السلام، فلمّا رآه أمير المؤمنين عليه السلام، صاح: ولدي عبّاس، أنت ساقي عطاشى كربلاء، فسمّي عند ذلك بالسقّاء..

وبعدما قُتل أخوة العبّاس تقدّم العبّاس من أخيه الحسين عليه السلام، يستأذنه بالقتال وقد سئم من الحياة لأنّه يرى أخوته وأبناء عمومته صرعى ويسمع بكاء النساء وعويل الأطفال وصراخهم، فألحّ على أخيه الحسين بالبراز، فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا أخي أنت صاحب لوائي، فإذا مضيت تفرّق عسكري، فقال له العبّاس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين، فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء، فذهب العبّاس إلى القوم ووعظهم وحذّرهم فلم ينفع، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش،

فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات فأحاط به من كانوا موكّلين بالفرات ورموه بالنبال فحمل عليهم العبّاس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفرّقهم عن الماء، ثمّ دخل الماء فلمّا أراد أن يشرب غرف غرفة فذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء من يده وجعل يقول:

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْـدِ الحُسَينِ هُوني وَبَعْـدَهُ لا كُنْـتِ أَوْ تَكُـوني
هَـذا حُسَـيْنٌ وَارِدُ المَـنُـونِ وَتَـشْـرَبِـينَ بَـارِدَ المَـعِـينِ
تَـاللهِ مَـا هَـذَا فِعَـالَ دِينِـي وَلا فِعَـالَ صَـادِقِ اليَقِـينِ

يقول الشيخ عبد الحسين الحويزيّ:

وَمُذْ تَذَكَّرَ مِنْ قَلْبِ الحُسَيْنِ ظَمَاً عَـافَ المَعِينَ وَمِنْهُ قَـطُّ مَا ارْتَفَعَا
وَغَرْفَـةٍ قَـدْ رَمَاهَـا مِـنْ أَنَامِلِـهِ شَادَتْ لَـهُ بِفَرَادِيسِ العُلَى غُرَفَا

هـذا المـاي يـجـري بـطـون حـيـات
واذوقـه گـبـل خـويـه احـسـين هيهات
واظـن طفله يويلي مـن العطش مات
واظـن مـوتـي قـرب والمـوت گـدر

ثمّ ملأ القربة من الفرات وحملها على كتفه وخرج من المشرعة فاستقبلته الكتائب وصاح ابن سعد: اقطعوا عليه

طريقه، ثمّ حمل عمر بن سعد وقال: يا ويلكم ارشقوا القربة بالنبل، فوالله لئن وصل الماء إلى مخيّم الحسين لأفناكم عن آخركم، فتكاثروا عليه وأحاطوا به من كلّ جانب فحاربهم محاربة الأبطال وهو يقول:

لا أَرْهَـبُ المَـوْتَ إِذَا المَـوْتُ زَقَا حَتَّـى أُوَارَى فِي المَصَالِيـتِ لِقَا
نَفْسِي لِسِبْطِ المُصْطَفَى الطُّهْرِ وَقَا إِنِّي أَنَـا العَبَّاسُ أَغْـدُوا بِالسِّقَا
وَلا أَخَـــافُ الـشَـرَّ يَـــوْمَ المُـلْـتَـقَـى

فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وأعانه حكيم بن الطفيل فضربه على يمينه فبراها، فأخذ السيف بشماله وهو يرتجز:

واللهِ إِنْ قَـطَـعْـتُـمُ يَمِينِي إِنِّي أُحَامِـي أَبَـداً عَـنْ دِينِـي
وَعَـنْ إِمَـامٍ صَـادِقِ اليَقِـينِ نَجْـلِ النَّبِـيِّ الطَّاهِـرِ الأَمِـينِ

فقاتل حتّى ضعف عن القتال، فكمن له الحكيم بن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشَيْ مِـنَ الكُفَّارِ وَاسْتَبْشِـرِي بِرَحْمَـةِ الجَبَّـارِ
مَـعَ النَّبِـيِّ الطَّاهِـرِ المُخْتَـارِ قَـدْ قَطَعُـوا بِبَغْيِهِـمْ يَسَـارِي
فَـأَصْـلِـهِـمْ يَـا رَبِّ حَـرَّ الـنَّـارِ

فحمل القربة بأسنانه وجعل يركض ليوصل الماء إلى عطاشى كربلاء، فجاء سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها..

اجـــاه الســـهـــم لـــلـــقـــربـــه وبـــراهـــا
وگـــام يـــبـــكـــي وســـكـــنـــه مـــا نـــســـاهـــا
مـــواعـــدهـــا عـــلـــى المـــي وحـــشـــاهـــا

ثمّ جاء سهم آخر فأصاب صدره وآخر وقع في عينه، وبينما العبّاس كذلك لا يدين فيقاتل بهما ولا ماء فيأتي به إلى المخيم وقف حائراً لا يدري ما يصنع، وإذا بلعين جاء إليه وضربه بعامود على رأسه ففلق هامته وخرّ على الأرض منادياً: أخي أبا عبد الله أدركني.

يقول أحد العلماء إنّه رأى في المنام أبا الفضل العبّاس وإنّه يعتب على الشيخ كاظم السبتيّ- الذي كان من قرّاء العزاء- لأنّه لا يذكر مصيبته، فقال له العالم: أنا سمعته يذكر مصيبتك في مجالسه، قال: لا، وإنّما قل له فليذكر هذه المصيبة، فليقُل: كلّ فارس يوم عاشوراء إذا خرّ من على ظهر جواده يتلقّى الأرض بكفّيه، ولكن من كانت السهام في صدره والسهم نابت في عينه وانجمد الدم في العين الأخرى بأيّ شيء يتلقّى الأرض من لا يمين ولا شمال له؟..

عـــادة الـيـوگـع مـــوزع بـالـسـيـوف
كـفـوفـه تـتـلقـى الـثـرى بـيـوم الطفوف
لكـن الـعـبّـاس مگطوع الكفوف

فجاءه الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ على فريسته وهو ينادي: إلى أين تفرّون وقد قتلتم ابن والدي؟، إلى أين تفرّون وقد قتلتم أخي؟! ولمّا وصل إليه رآه صريعاً على شاطئ الفرات مقطوع اليدين مرضوض الجبين، السهم نابت في العين، المخّ سائل على الكتفين، القربة مخرّقة، الراية ممزّقة، نادى: الآن انكسر ظهري....

أَلْفَـاهُ مَشْقُـوقَ الجَبِـينِ وَدِرْعُهُ بَـانٍ عَلَيْـهِ وَلَيْسَ يُمْكِـنُ نَزْعُهُ
وَمُصَابُـهُ بِحَشَـاهُ أَثَّـرَ وَجْعُـهُ فَأَكَـبَّ مُنْحَنِيـاً عَلَيْـهِ وَدَمْعُـهُ
صَـبَـغَ الـبَـسِـيـطَ كَـأَنَّمَـا هُـوَ عَـنْـدَمُ

الـف وسـفـه عـلـى الـعـبّـاس ينـصـاب
او مـخـه عـلـى الـكـتـفـين ينـصـاب
المـــآتم دوم إلـــه ولحـسـين ينـصـاب
لمـــن تـظـهـر الـــرايـــه الـهـاشـمـيـة

رُوي عن حميد بن مسلم قال: لمّا صُرع العبّاس ومشى الحسين إلى مصرعه رأيت الحسين وقد انحنى على الأرض

وتناول شيئاً وأخذ يقبّله ويشمّه ويضعه على عينيه، ثمّ مشى قليلاً وتناول شيئاً آخر وأخذ يقبّله كالأوّل، فقلت في نفسي ما هذا الشيء الذي يعظّمه الحسين؟ فتأمّلت فإذا أحدهما يمين العبّاس والآخر شماله..

يَـا سَاعِـدِي فِي كُلِّ مُعْـتَرَكٍ بِهِ أَسْطُو وَسَيْـفَ حِمَايَتِي بِيَمِينِي
لِمَـنِ اللِّوَا أُعْطِي وَمَـنْ هُوَ جَامِعٌ شَمْلِي وَفِي ضَنْكِ الزُّحَامِ يَقِينِي

خويه أبو الفضل گلي وين الكفوف
يگله يخويه اتقطعت ما بين الصفوف
دمي على عيني جمد يحسين ما شوف
نشف ادمومي يا بقية آل هاشم
اجاه لاكن لگاه احسين شلگاه
امبضع بالسيوف الهول ملگاه
بكه من خاطره احسين اعلى فرگاه
يگله اشلون هان اعليك فرقاي
حط ايده اعلى خاصرته او تلوه
يا عبّاس ظهري انكسر توه
يا عبّاس يا طيب الخوه
يا عبّاس بيمن بعد رجواي

احزامي انحل يخويه والفكر ضاع
يا عبّاس حيلي راح هالساع
يسوري وانهدم من فوق للگاع
يخويه اتشمتت بمصابك اعداي

ثمّ انحنى الحسين على أخيه أبي الفضل ليحمله إلى المخيّم، فقال له العبّاس: إلى أين تريد يا أخي؟ فقال له الإمام الحسين عليه السلام: أريد أن أحملك إلى المخيّم، فقال العبّاس: أخي بحقّ جدّك رسول الله عليك أن لا تحملني ودعني في مكاني هذا، فقال له الإمام: لماذا يا أخي وكيف أتركك هنا بين الأعداء؟ فقال العبّاس: أخي أبا عبد الله لأنّي مُستحٍ من سكينة وقد وعدتها بالماء ولم أأتها به، وبين الحسين عند أخيه وإذا به شهق شهقة وفاضت روحه الطاهرة، رحم الله من نادى: واعبّاساه، وامظلوماه، أيّ واسيّداه، فقام من عنده الإمام الحسين وهو يكفكف دموعه بيديه ويقول: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوّي..

حط ايده على خاصرته وتلوه
يعبّاس ظهري انكسرتوه
ياعبّاس يا طيب الخوه
يخويه العلم گلي وين اوديه

ينور العين دربي بيش اگديه
حنا فوگه او شمه او شبك ايديه
اوصاح احسين اخوي والله أكبر
يخويه انكسر ظهري ولا اگدر اگوم
صرت مركز يخويه لكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبك الگوم
اولا واحد عليه بعد ينغر

ثمّ جاء الحسين إلى المخيّم فرأته ابنته سكينة وقالت: يا أبتاه أين عمّي العبّاس؟ أراه قد أبطأ علينا وقد وعدنا بالماء؟ فعند ذلك بكى الإمام وقال لها: بنيّة إنّ عمّك قد قُتل، فلمّا سمعت زينب صرخت ونادت: واأخاه، واعبّاساه، واقلّة ناصراه، واضيعتاه بعدك، فقال الحسين عليه السلام: إي والله واضيعتاه بعده وا انقطاع ظهراه.. وأرادت الحوراء زينب أن تذهب إلى مصرع أخيها العبّاس، فقال لها الحسين: أخيّة ارجعي لا تشمتي بنا الأعداء، قالت: يا بن أمّي، لا تلمني إنّ مصاب أخي العبّاس قد قطع نياط قلبي ولم أستطع صبراً...

دخليني يخويه احسين أشوفه
صدگ عالمشرعه طاحت اكفوفه

أريد أگصد وأطر عسكر الكوفه
وأگله الحگ علينه يا مشگر
اشلون امشي ابيسر وترك ورايه
كفيلي او ما شفت عزمه ورايه
هم ياتي وگت صارم ورايه
ترفرف بيد ابو فاضل عليه

وَهَوَى عَلَيْهِ مَا هُنالِكَ قَائِلاً ... أَلْيَوْمَ بَانَ عَنِ اليَمِينِ حُسَامُهَا
أَلْيَوْمَ سَارَ عَنِ الكَتائِبِ كَبْشُهَا ... أَلْيَوْمَ غَابَ عَنِ الهُدَاةِ إِمَامُهَا
أَلْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنٌ بِكَ لَمْ تَنَمْ ... وَتَسَهَّدَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَامُهَا

الليلة الثامنة:

مجلس شهادة عليّ الأكبر

جَرَى دَمْعِي لِمَصْرَعِ شِبْلِ طَـهَ ... وَتَاهَ الفِكْرُ فِي الحُزْنِ الشَّدِيـدِ
فَمَا أَدْرِي أُعَزِّي أَمْ أُهَنِّـي ... عَلِيَّ المُرْتَضَى بِابْنِ الشَّهِيـدِ
فَطَوْراً لِلْوَصِيِّ بِهِ أُهَنِّـي ... وَأَنْظُمُ مَدْحَهُ نَظْمَ العُقُـودِ
عَلِيٌّ بِالطُّفُوفِ أَقَامَ حَرْبـاً ... كَحَربِـكَ يَـا عَلِـيُّ مَعَ اليَهُودِ
وَقَاتَلَ بَكْرَهُمْ كَقِتالِ عَمْـرٍو ... وَجَدَّلَهُ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيـدِ
وَصَيَّرَ كَرْبَلا بَدْراً وَأُحْـداً ... وَنَادَى يَـا حُرُوبَ الجَدِّ عُـوُدِي
وَطَـوْراً يَـا عَـلِـيُّ أُعَـزِّي فِيـهِ ... وَتَبْكِي العَيْنُ لِلْعَقْدِ الفَرِيـدِ
كَأَنِّي بِالحُسَيْنِ غَدَاْ يُنَـادِي ... عَلَيْنا يَـا لَيَالِي الوَصْلِ عُـوُدِي
رَجَوْتُكَ يَـا عَلِيُّ تَعِيشَ بَعْـدِي ... لِتُوَسِّدَ جُثَّتِي رَمْسَ اللُّحُـودِ
وَتَمْشِي بَاكِياً مِنْ خَلْفِ نَعْشِـي ... كَمَا يِبْكِي الوَلِيدُ عَلَى الفَقِيـدِ
وَلَمْ أَنْسَ النِّسَاءَ غَدَاةَ فَـرَّتْ ... إِلَى نَعْشِ الشَّهِيدِ ابْنِ الشَّهِيـدِ
فَهَذي قَبَّـلَتْ كَفَّـاً خَضِيبَـاً ... وَشَمَّتْ تِلْكَ وَرْداً فِي الخُـدُودِ
وَزَيْنَبُ قَابَلَتْ لَيْلَى وَقَالَـتْ ... أَعِيـدِي النَّوْحَ يَا لَيْلَـى أَعِيدِي
عَلَى حُلْوِ الشَّبَابِ وَبَـدْرِ تَمٍّ ... شَبِيهِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الجُـدُودِ

شعبي:

يا علي يبني النوب ذلّيت
والموت ياخذني تمنيت
عمود الوسط ياشايل البيت
يبني بعد عندي شخلّيت
انه بيش اجيت وبيش ردّيت
بعدك عساني لا بقيت

أبو ذيّة:

حزن ليلى عليها اشتد وهمها
او گلبها عد علّي الأكبر وهمها
تدرون اشعمل بيها وهمها
على ابنيها تغير وجه أبيّه

يُروى أنّه دخل رجل نصرانيّ مسجد رسول الله ﷺ فقال له الناس: أنت رجل نصرانيّ أخرج من المسجد، فقال: إنّي رأيت البارحة في منامي رسول الله ومعه عيسى بن مريم، فقال لي عيسى بن مريم: أسلم على يد خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله فإنّه نبيّ هذه الأمّة حقّاً، وأنا أسلمت على يده وأتيت الآن لأجدّد إسلامي على يد رجل من أهل بيته، قال: فجاؤوا به إلى الحسين عليه السلام فوقع على قدميه يقبّلهما، فلمّا استقرّ به المجلس قصّ عليه الرؤيا التي رآها في المنام، فقال له: أتحبّ أن آتيك بشبيهه؟ قال: بلى سيّدي، قال فدعا الحسين عليه السلام بولده عليّ الأكبر وكان إذ ذاك طفل صغير، وقد وضع على وجهه البرقع، فجيء به إلى أبيه فلمّا رفع الحسين البرقع من على وجهه ورآه ذلك الرجل وقع مغمى عليه، فقال الحسين عليه السلام: صبّوا الماء على وجهه ففعلوا، فلمّا أفاق التفت إليه الحسين عليه السلام وقال له: يا هذا إنّ ولدي هذا شبيهٌ بجدّي رسول الله ﷺ، فقال الرجل: إي والله، فقال له الحسين عليه السلام: يا هذا إذا كان عندك ولد مثل هذا وتصيبه شوكة ما كنت تصنع؟ قال: سيّدي أموت، فقال الحسين عليه السلام: أخبرك أنّي أرى ولدي هذا بعيني مقطّعاً بالسيوف إرباً إرباً.

ولذلك عندما يسمع عليّ الأكبر نداء الحسين: ألا من ناصر

ينصرنا؟ ألا من ذابّ يذبّ عنّا؟ وبعد أن استُشهد أصحابه وأنصاره يبرز عليّ الأكبر، ينظر إليه الإمام الحسين ويطلق لعينيه العنان فتنحدر الدموع وقد أرخى رأسه لئلّا يراه العدوّ فيشمت به، ثمّ رفع رأسه مشيراً بسبابته إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومَنْطقاً برسولك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إليه، اللهمّ امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدَوْا علينا يقاتلوننا، ثمّ صاح بعمر بن سعد: ويلك يا بن سعد، قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط الله عليك من يذبحك على فراشك، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، قال الراوي: فكأنّما علم الرخصة من أبيه، فحمل عليّ الأكبر على القوم وجعل يقاتلهم قتال الأبطال فقتل منهم رجالاً كثيرة وهو يقول:

أَنَـا عَلِيُّ بْـنُ الحُسَيْنِ بْـنِ عَلَيْ نَحْـنُ وَبَيْـتِ اللهِ أَوْلَى بِالنَّبِـيْ
تَـاللهِ لَا يَحْكُمُ فِينـا ابْنُ الدَّعِيْ أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْـفِ حَتَّى يَنْثَنِي
ضَـــرْبَ غُـــلامٍ هَـاشِـــمِـيٍّ عَـلَـوِيّ

فلم يخرج إليه أحد إلّا قتله، إلى أن نادى عمر بن سعد: ألا رجل يخرج إليه؟ فبادر إليه بكر بن غانم، هذا والحسين في تلك الساعة واقف بباب الخيمة وليلى تنظر في وجه الحسين تراه يتلألأ نوراً وسروراً بشجاعة ولده الأكبر، فبينما هو كذلك وإذا بوجه الحسين قد تغيّر لونه، فقالت له: سيّدي، أرى لونك قد تغيّر هل أصيب ولدي؟ قال لها: لا يا ليلى، ولكن برز إليه من يُخاف منه عليه، قالت: وما اصنع؟ قال: يا ليلى إدعي لولدك فإنّي سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ دعاء الأمّ مستجاب في حقّ ولدها. دخلت ليلى إلى الخيمة، رفعت يديها إلى السماء قائلة: إلهي بغربة أبي عبد الله، إلهي بعطش أبي عبد الله، يا رادَّ يوسف إلى يعقوب أردد لي ولدي عليّ..

ردت للخيام تصيح يا رب ارحم أحوالي
وسلملي عديل الروح شبه المصطفى الغالي
لله توجهت والعين تدمع والكبد حرى
ولله ورفعت إيد وإيد بيها تكفكف العبرة
صاحت لا تخليني وحيدة واجلب الحسرة
يا رب لا تخيبني وسلم ثمر دلالي
بجاه اللي انطبر راسه وطاح بمسجد الكوفة
وبحسين وعطش كبده وبالعبّاس وكفوفه

سلملي بدر سعدي وخلي يعود باشوفه
ارحم غربتي باموت وارحم غربة الوالي
طـبـت لخـيـمـتـهـا الـغـريـبـة
تـبـكـي او عـلـى ابـنـيـهـا امـريـبـه
وتـوسـلـت لله ابـحـبـيـبـه
او بـالحـسـين وشـمـا بـيـه مـصـيـبـه
يـا راد يـوسـف مـن مـغـيـبـه
الـيـعـقـوب ومـسـكـن نـحـيـبـه
اريـدن عـلـيّ سـالـم تجـيـبـه

فاستجاب الله دعاء ليلى ورجع عليّ إلى أبيه ولكن بأيّ حالة، رجع إليه وهو ينادي: أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ فصاح الحسين: واولداه وارتفعت الصيحة عند الهاشميّات كلّ تنادي: واعليّاه..

يَشْكُو لِخَيْرِ أَبٍ ظَمَاهُ وَمَا اشْتَكَى ظَمَأَ الحَشَى إِلَّا إِلَى الظَّامِي الصَّدِي
فَانْصَاعَ يُؤْثِرُهُ عَلَيْهِ بِرِيْقِهِ لَوْ كَانَ ثَمَّةَ رِيقِهِ لَمْ يَجْمُدِ
كُلٌّ حُشَاشَتُهُ كَصَالِيَةِ الغَضَى وَلِسَانُهُ ظَمَأً كَشِقَّةِ مِبْرَدِ

اريد قطرة ماي قلبي من العطش ذاب وغارت اعيوني واظلم الوادي عليه

غارت عيوني اوننزف دمي كثر الجراح واتفطرت يا بوي كبدي والعزم راح

خل الدرع عني بهظني ثقل لسلاح حر الشمس ذوب افادي يا شفيه

ثمّ قال له الحسين عليه السلام: بنيّ عليّ، ضع لسانك على لساني، أخذ عليّ لسان أبيه فوجده كالخشبة اليابسة من شدّة العطش..

يگله:

سهله يبويه طلبتك هاي
لاكن يعگلي او ماي عيناي
امنين اجيبن شربة الماي
والعطش مثلك يبس حشاي

فقال له الحسين عليه السلام: بنيّ يعزّ والله على أبيك أن يراك بهذه الحالة، يا بنيّ قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدّك محمّداً فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً.

أراد الرجوع إلى الحرب وإذا بالنساء خرجن ينادين: ارحم غربتنا ارحم وحدتنا. صاح الحسين عليه السلام: ولدي عليّ ارجع وودِّع العيال والأطفال، وأخاف أن تتبعك إلى المعركة.

رجع عليّ الأكبر ودخل إلى الخيمة، اجتمعت بنات الرسالة عليه هذه تقبّل كتفه، هذه تقبّل يده، هذه تنتحب بوجهه.

فصاح الحسين عليه السلام: دعنه فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه.

قال الراواي: وأفلت عليّ الأكبر ورجع إلى الميدان وجعل يقاتل قتال الأبطال، يقول حميد بن مسلم: كنت واقفاً وبجنبي مرّة بن منقذ العبديّ وعليّ بن الحسين يشدّ في القوم يمنة ويسرة فيهزمهم، فقال مرة: عليّ آثام العرب إن مرّ بي هذا الغلام ولم أثكل به أباه، فقلت: لا تقل هذا، يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه، فقال: والله لأفعلن، قال: ومرّ بنا عليّ الأكبر وهو يطرد كتيبة أمامه، فطعنه برمحه فانقلب على قربوس سرج فرسه، واعتنق الفرس فحمله الفرس إلى معسكر الأعداء، فاحتوشوه وجعلوا يضربونه بأسيافهم، ولمّا بلغت روحه التراقي نادى برفيع صوته: أبه عليك منّي السلام، هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها.

لَـهُ كَمَـنَ ابْـنُ مُـرَّةَ مُسْتَثِـيراً ... يَأْبَـاهُ اللِّئَـامُ أُولُـو الشِّقَـاقِ

فَقَنَّـعَ رَأْسَـهُ شُلَّـتْ يَـدَاهُ ... فَغَـادَرَهُ خَضِيبَـاً بِانْفِـلاقِ

فَخَـرَّ مُقَطَّعَـاً بَـيْنَ الأَعَـادِي ... وَطَعْنَـاً صَـارَ لِلْبِيضِ الرِّقَـاقِ

يَجُـودُ بِنَفْسِـهِ فَدَعَـا أَبَـاهُ ... وَمِنْـهُ الـرّوْحُ قَـدْ بَلَغَـتْ تَرَاقِ

فَهَـذَا الْمُصْطَفَـى جَـدِّي أَتَاني بِأَوْفَـى كَأْسِـهِ أَبَتَـاهُ سَاقِـي

وقد أثّرت بالحسين مصيبة عليّ الأكبر أثراً عظيماً حتّى احتضر وأشرف على الموت ثلاث مرّات، الأولى لمّا برز واستأذن من أبيه تغيّرت حالة الحسين عليه السلام، بحيث أشرف على الموت وصاح بنسائه وعياله: دعنه فإنّه مقتول لا محالة، وأخرجه من بينهنّ ثمّ اعتنقه وسقطا إلى الأرض وقد غشي عليهما.

الثانية: حينما رجع عليّ الأكبر من المعركة وهو مصاب بجراحات كثيرة، وقد اشتدّ به العطش فضمّه الحسين عليه السلام وبكى وأشرف على الموت.

الثالثة: وهي أعظمها على الحسين: لمّا سقط على الأرض ونادى: أبه عليك منّي السلام، هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وبيده كأسٌ مذخورة لك حتّى تشربها.

تقول سكينة: لمّا سمع أبي صوت أخي عليّ نظرت إليه فرأيته قد أشرف على الموت وعيناه تدوران كالمحتضر، وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة وكادت روحه تطلع من جسده وصاح من وسط الخيمة: واولداه، ثمّ انحدر إليه الحسين عليه السلام ومعه

أهل بيته حتّى وقف عليه ورآه مقطّعاً بالسيوف إرباً إرباً، فأخلى رجليه من الركاب معاً ورمى بنفسه من على ظهر الجواد وانكبّ عليه واضعاً خدّه على خدّه...

هوه فوگه اوحط خده على خده
او صدره فوگ صدره اوزاد وجده
شمه اوصاح عمرك هذا حده
ينور العين يوليدي يلكبر

ثمّ قال: يا بنيّ يا بنيّ قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول...

يبويه اشلون گلي دارو عليك
اظن امن الطبر ما ظل نفس بيك
تحاكيني يروحي ماني احاكيك
وحگ جدك اصواب البيك بيه

ثمّ انهملت عيناه بالدموع وقال: ولدي عليّ على الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت فقد استرحت من هَمّ الدنيا وغمّها وبقي أبوك لهمّها وكربها.

قال حميد بن مسلم: لكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت من الفسطاط وهي تنادي: يا حبيباه يا بن أخيّاه، سألت عنها فقيل لي: هي عمّته زينب ابنة عليّ، فجاءت حتّى انكبّت عليه فأخذها

الحسين عليه السلام بيده وردّها إلى الفسطاط..

دخليني يخويه احسين يمه

احس ابدمع عيني اجروح جسمه

علي اعيوني واريد الصدري اضمه

واشيله للخيم وياك يحسين

ثمّ التفت إلى فتيانه وقال لهم: احملوا أخاكم، فحملوه وجاؤوا به إلى الخيمة، واجتمعت النساء ومعهنّ ليلى وارتفع البكاء منهنّ، هذا والحسين عليه السلام ينظر إلى المشهد الحزين والدموع تنهمر من عينيه وتسيل على خدّيه وهو يردّد ويقول: بنيّ عليّ، قتل الله قوماً قتلوك ...

گعد عنده اوشافه مغمض العين

ابدمه سابح وامترب الخدين

متواصل طبر والراس نصين

حنا ظهره على ابنيه وتحسر

يبويه گول منهو الشرك راسك

ينور العين من خمد انفاسك

يعگلي من نهب درعك وطاسك

يروحي اشلون اشوفنك مطبر

يبويه من عدل راسك اورجليك

او من غمض اعيونك واسبل ايديك

ينور العين كل سيف الوصل ليك

گطع گلبي او لعند حشاي سدر

يُنَادِيهِ وَلَيْسَ بِهِ حِرَاكٌ بُنَيَّ اليَوْمَ فَارَقَنَا الرَّسُولُ

عَلَى الدُّنْيَا العَفا يَا نُورَ عَيْنِي فَبَعْدَكَ غَيْرَ هَذَا لَا أَقُولُ

الليلة التاسعة:

مجلس شهادة القاسم بن الحسن عليه السلام

يَا عَيْنُ جُودِي بِالدُّمُوعِ السُّكَّبِ ... لِفَتىً بَكَى شَجْواً لَهُ سِبْطُ النَّبِي

عَشِقَ الشَّهَادَةَ وَهُوَ فِي دَوْرِ الصِّبَا ... وَسِوَى الشَّهَادَةِ مُذْ مَشَى لَمْ يَرْغَبِ

هُوَ قَاسِمٌ نَجْلُ الإِمَامِ الْمُجْتَبَى ... أَفْدِيهِ لَوْ يُجْدِي الفِدَا بَأَبِي وَبِي

يَحْكِي أَبَاهُ شَمَائِلاً فَكَأَنَّهُ ... هُوَ نَفْسُ وَالِدِهِ الزَّكِيِّ الأَنْجَبِ

لَمَّا رَأَى زُمَرَ الضَّلالِ بِكَرْبَلا ... زَحَفَتْ وَمِنْ رَبِّ السَّمَا لَمْ تَرْقُبِ

زَحَفَتْ لِقَتْلِ السِّبْطِ سِبْطِ مُحَمَّدٍ ... سَئِمَ الحَيَاةَ بِذِلَّةٍ وَهُوَ الأَبِي

فَانْصَاعَ يَطْلُبُ رُخْصَةً مِنْ عَمِّهِ ... حَتَّى يَنَالَ بِها عَظِيمَ الْمَطْلَبِ

يَا عَمُّ نَادَى ضَاقَ صَدْرِي وَانْطَوَتْ ... مِنِّي الضُّلُوعُ عَلَى سَعِيرٍ مُلْهِبِ

كَيْفَ الحَيَاةُ تَطِيبُ بَعْدَ أَحِبَّتِي ... أَوْ أَسْتَلِذُّ بِمَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبِ

وَهُنَاكَ اَهَاتُ الحُسَيْنِ تَتَابَعَتْ ... وَأَهَاجَ وَجْدَ فُؤَادِهِ طَلَبُ الصَّبِي

وَهَوَى عَلَيْهِ لَاثِماً وَجَنَاتِهِ ... وَالدَّمْعُ يَهْمِي كَالسَّحَابِ الصَّيِّبِ

نَادَاهُ أَنْتَ لَنَا بُنَيَّ عَلَامَةٌ ... عَنْ ذَاتِ وَالِدِكَ السَّمِيمِ الأَطْيَبِ

فَارْجِعْ لِكَيْ تَرْعَى عَقَائِلَ حَيْدَرٍ ... فِي حِينِ تُؤْسَرُ فَوْقَ أَخْشَنِ مَرْكَبِ

شعبي:

وامه الحزينه تنتحب واتنوح يمه
تلطم صدرها او تلشم اجروحه او تشمه
والشعر منها اتخضبه من فيض دمه
واتقول قبلك ليت يابني غالني البين
يا بني انقطع رجواي منك يبن الطياب
من بعد ماني امأمله بيك الأمل خاب
واتصيح يا نسوان ماحر موتة الشاب
منلام لو مني على اجله عميت العين

أبو ذيّة:

يا بني ما ذكرت أمك وحنيت
عفتني وانكسر قلبي وحنيت
يجاسم خضبت شيبي وحنيت
بدماك يا شباب الغاضريه

جاء في نفس المهموم أنّ السيّد المرتضى علم الهدى زار القاسم بن الإمام الحسن المجتبى بهذه الكلمات:

السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا بن حبيب الله، السلام عليك يا بن ريحانة رسول الله، السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً ولم يشفِ من أعداء الله صدراً حتّى عاجله الأجل وفاته الأمل، فهنيئاً لكَ يا حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما أسعد جدّك وأفخر مجدك وأحسن منقلبك!.

بعدما قضى أصحاب الحسين عليه السلام، واستُشهد عليّ الأكبر، جاء القاسم إلى عمّه الإمام الحسين عليه السلام وقال: يا عمّاه العطش العطش أدركني بشربة من الماء، فصبّره الإمام وأعطاه خاتمه وقال: ضعه في فمك ومصّه، قال القاسم: فلمّا وضعته في فمي كأنّه عين ماء فارتويت، ثمّ خرج القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم بعدما سمع نداءات عمّه الحسين عليه السلام: هل من ذاب يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ وما من أحد يغيثه وينصره، فلمّا نظر إليه الحسين قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غشي عليهما، ثمّ استأذن من عمّه

بالمبارزة، فقال له الحسين عليه السلام: يا بن الأخ، أنت من أخي علامة، وأريد ان تبقى لأتسلّى بك، فأبى الحسين أن يأذن له، فجعل يقبّل يديه ورجليه وهو يقول: يا عمّاه لا طاقة لي على البقاء وأرى بني عمومتي وإخوتي مجزّرين كالأضاحي، وأراك وحيداً فريداً، فلم يزل يستأذن عمّه حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول:

إِنْ تُنْكِـرُونِي فَأَنَـا نَجْـلُ الحَسَنْ سِبْـطُ النَّبِيِّ المُصْطَفَـى وَالمُؤْتَمَنْ
هَذَا حُسَـيْنٌ كَالأَسِـيرِ المُرْتَهَنْ بَيْنَ أُنَاسٍ لَا سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً، قال حميد بن مسلم: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه إزار وقميص ونعلان، وقد انقطع شسع نعله اليسرى، فوقف يشدّه وهو لا يزن الحرب إلّا بمثله غير مكترث بالجمع ولا مبال بالألوف...

لَوْ كَانَ يَحْذَرُ بَأْسَاً أَوْ يَخَافُ وَغًى مَا انْصَاعَ يُصْلِحُ نَعْلاً وَهْوَ صَالِيهَا
أَمَامَـهُ مِـنْ أَعَادِيـهِ رِمَـالُ ثَرًى مِنْ فَـوْقِ أَسْفَلِهَا يَنْهَـالُ عَالِيهَا

فقال لي عمرو بن سعد الأزديّ: والله لأشدنّ عليه، فقلت: سبحان الله، وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي،

يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال: والله لأفعلنّ، فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، منادياً يا عمّاه أدركني، فجاء الحسين كالصقر المنقضّ فتخلّل الصفوف وشدّ شدّة الليث الغضبان، فضرب الأزديّ قاتل القاسم بالسيف فاتقاه بيده فأطنّها من لدن المرفق، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر، ثمّ تنحّى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا قاتله من الحسين عليه السلام، فاستقبلته الخيل بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتّى مات، فانجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه...

بكى ونادى يجاسم ايش بيدي
يريت السيف گبلك حز وريدي
هانلكم تخلوني وحيدي
على خيمي يعمي الخيل تفتر

فقال الإمام: يعزُّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم في يوم القيامة جدّك وأبوك، هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره، ثمّ احتمله على صدره، يقول حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض خطّاً وقد وضع

الحسين صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع به؟! فجاء به حتّى ألقاه بين الشهداء من أهل بيته وجعل يقول: اللهمّ إنّك تعلم أنّهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا أعداءنا، اللهمّ أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً، اللهمّ إن كنت حبست عنّا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخراً لنا في الآخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين..

وَأَتَى بِهِ حَامِلاً نَحْـوَ الْمُخَيَّمِ وَالْـ أَمَـاقُ فِي وَجْهِهِ حُمْـرٌ مَجَارِيهَا
تَخُطُّ رِجْلَاهُ فِي لَوْحِ الثَّرَى صُحُفَاً أَلدَّمْـعُ مَنْطِقُهَـا وَالقَلْـبُ تَالِيهَا
أَهِ عَلَـى ذَلِكَ البَـدْرِ المُنِيرِ مَحَا بِالْخَسْفِ غُرَّتَـهُ البَيْضَاءَ مَاحِيهَا

شاله احسين وايخطن اجدامه
اوجابه الخيمته او محني الگامه
يگله للحسن ردتك علامه
يجاسم تظل يا شمعة الشبان
جابه ومدده ما بين اخوته
گعد عدهم يويلي وهم موته

بس ما سمعن النسوان صوته
اجت رمله تصيح الله أكبر

يقول الخوارزميّ جعل الإمام الحسين عليه السلام يقول بعد شهادة ابن أخيه القاسم:

غَرِيبُونَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَدِيَارِهِمْ تَنُوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرَارِي وُحُوشُهَا
وَكَيْفَ لَا تَبْكِي العُيُونُ لِمَعْشَرٍ سُيُوفُ الأَعَادِي فِي البَرَارِي تَنُوشُهَا
بُدُورٌ تَوَارَى نُورُهَا فَتَغَيَّرَتْ مَحَاسِنُهَا تُرْبُ الفَلَاةِ نُعُوشُهَا

ولكن ما كان حال تلك الأمّ التي فُجعت به؟

وما حال تلك الحرائر من بنات الرسالة؟

وقد جئن إليه، كأنّي بهنّ وقد درن حوله يبكين وينحن عليه... ولمّا وصلت أمّه رملة إليه ألقت بنفسها عليه وتحادرت الدموع وارتفع الصراخ وجعلت تردّد: واولداه، واقاسماه..

ويحكي السيّد صالح الحليّ حالها بأبيات من الشعر:

بُنَيَّ تَقْضِي عَلَى شَاطِي الفُرَاتِ ظَمَاً وَالمَاءُ أَشْرَبُهُ صَفْوَاً بِلَا كَدَرِ
بُنَيَّ فِي لَوْعَةٍ خَلَّفْتَ وَالِدَةً تَرْعَى نُجُومَ الدُّجَى فِي اللَّيلِ وَالسَّهَرِ
وَدِدْتُ قَبْلَ تَمَامِ الحَمْلِ أُسْقِطُهُ أَوْ أَنَّنِي لَمْ أَجِدْ حَمْلاً مَدَى العُمُرِ

نـــايم يـبـعـد الـكـبـد والـــروح
لـــو نـفـذ دمـــك مـــن الجـــروح
مـــا تـســمـع أمـــك يمـك اتـنـوح
نـــوح الحـمـــام الـيـحـن بـالـدوح
يـالحـنـتـك دمـــك المـسـفـوح
أنـــا الـــوالـــده ونـتـــه ضـنـاهـا
والـــوالـــده تـطـلـب ربـاهـا
لـيـش انـقـطـع مـنـك رجـاهـا
يـبـنـي انـطـفـه عـيـنـي ضـواهـا
يـومـك يـالـوحـيـد عـمـاهـا
وضـلـوعـي الـقـصـر حـنـاهـا
يـبـنـي امـهـنـه ابـطـيـب نـومـك
عـريـان ومـسـلـبـه اهـدومـك
حـــرّ الـشـمـس غـيـر ارسـومـك
لـون تـنـشـره ابـروحـي لـسـومـك
ويـــن الـــذي يـاخـذ اعـلـومـك
لـبـوك الحـســن وهـلـك وقـومـك
اويـــلاه يـا لـغـسـلـك ادمـومـك
اويـــلاه يـبـنـي يـــوم يـومـك
أنـا ردتـك مـا ردت دنـيـا ولا مـال

تحضرني لو وگع ولا مال
يجاسم خابت ظنوني والآمال
عند الضيق يبني اگطعت بيه

لِمُصَابِهِ أَظْلَمَ الصَّبَاحُ وَفَجْرُهُ وَلِفَقْدِهِ أَغْبَرَ النَّهَارُ وَعَصْرُهُ
وَالبَدْرُ بَعْدَ البَدْرِ مَارَ نُورُهُ يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ
وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الأَسْحَارِ

الليلة العاشرة:

مجلس وداع الأصحاب وشهادة الطفل الرضيع

وَرُبَّ مُرْضِعَـةٍ مِنْهُـنَّ قَدْ نَظَرَتْ ... رَضِيعَهَا فَاحِصَ الرِّجْلَيْنِ فِي التُّرَبِ

تَشُـوطُ عَنْـهُ وَتَأْتِيـهِ مُكَابِـدَةً ... مِنْ حَالَـةٍ وَظَمَاهَا أَعْظَمُ الكُرَبِ

فَقُلْ لِهَاجَـرَ إِسْمَاعِيـلُ أَحزَنَهَا ... مَتَـى تَشَطَّطَ مِنْ حَرِّ الظَّمَا تَئِبِ

وَمَا حَكَتْهَا لَا وَلا أُمُّ الكَلِيمِ أَسًى ... غَدَاةَ فِي اليَّمِّ أَلْقَتْـهُ مِنَ الطَّلَبِ

هَذِي إِلَيْهَا ابْنُهَا قَدْ عَادَ مُرْتَضِعَاً ... وَهَـذِهِ قَدْ سُقِي بِالبَـارِدِ العَذْبِ

فَأَيْنَ هَاتَـانِ مِمَّنْ قَدْ قَضَى عَطَشَاً ... رَضِيعُهَـا وَنَـأَى عَنْهَـا وَلَمْ يَئِبِ

بَلْ اَبَ مُـذْ اَبَ مَقْتُولاً وَمُنْتَهِلاً ... مِنْ نَحْرِهِ بِدَمٍ كَالغَيْثِ مُنْسَكِبِ

كَانَتْ تُرَجِّـي عَزِيزاً فِيهِ بَعْدَ أَبٍ ... لَكِنَّهَـا مَا حَظَتْ بِابْـنٍ وَلا بِأَبِ

قَدْ شَارَكْنَهَا بِعُمُومِ الجِنْسِ وَانْفَرَدَتْ ... عَنْهُنَ فِيمَا يَخُصُّ النَّوْعَ مِنْ نَسَبِ

فَأَصْبَحَـتْ بِنَهَـارٍ لَا ضِيَـاءَ لَهُ ... وَبَاتَتِ اللَّيْـلَ فِي جَوٍّ بِلا شُهُبِ

شعبي:

يـبـنـي يـعـبـد الله اعـلـه فـرگـاك
صـبـري انـفـنـه ودّرن ثـدايـاك
يـاديـن يـبـنـي الحـرمـلـة ويـاك
لـلـمـاي حـين شـبـحـت عـيـنـاك
گـدّر بـسـهـمـه عـلـيـك وارمـاك
وخـيّـب رجـاي الـكـان بـربـاك

أبو ذيّة:

مـيـاتم لـلـحـزن نـنـصـب ونـبـنـي
رمـانـي حـرمـلـة بـسـهـمـه ونـبـنـي
الـطـفـل عـاده يـفـطـمـونـه ونـبـنـي
انـفـطـم يـانـاس بـسـهـام المـنـيـه

لمّا كانت ليلة عاشوراء يقول عليّ بن الحسين: كنت جالساً وعمّتي زينب تمرّضني والحسين في خيمته وإذا بي أسمع صوتاً وأنيناً يقطّع القلوب والحسين يقول:

يَـا دَهْـرُ أُفٍّ لَـكَ مِـنْ خَلِيـلِ كَـمْ لَـكَ بِالإِشْـرَاقِ وَالأَصِيلِ
وَكُلُّ حَـيٍّ سَالِـكٌ سَبِيلِـي وَإِنَّمَـا الأَمْـرُ إِلَى الجَلِيـلِ

يقول: فهمت كلامه، فخنقتني العبرة، أمّا عمّتي زينب فلمّا سمعت الكلام خرجت من الخيمة مهرولة، وقفت على أخيها الحسين، نادت: أخي حسين حبيبي حسين، أتنعى نفسك بالموت؟! أخي حسين، أتُغْتَصبُ نفسك اغتصاباً؟! ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدت على السهل، أخي حسين ماذا تقول؟ ماذا تنعى؟

قال الحسين: أخيّة زينب، لا يذهبنَّ بحلمك الشيطان، إعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، لقد مات جدّي وهو خير منّي، مات أبي وهو خير منّي، مات أخي وهو خير منّي، أخيّة زينب لا بدّ من مصرع أنا لاقيه.

قالت: أخي حسين، إذا كان لا بدّ من ذلك فردّنا إلى وطن جدّنا. قال: هيهات هيهات لو تُرك القطا لغفا ونام. فصارت تلطم رأسها وتنادي: واضيعتاه.

ثمّ قالت: أخي حسين، هل استوثقت من أصحابك؟ هل بلوتهم؟ هل اختبرتهم؟ أخاف أن يسلّموك عند الوثبة، أخي حسين جرّبهم واختبرهم. وإذا بالحسين يجمع الأنصار ليختبرهم، يقول لهم: أنصاري، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم فإنّ القوم لا يريدون غيري ولو حصلوا عليّ لذهلوا عن غيري.

قام إليه مسلم بن عوسجة قائلاً: أبا عبد الله، ماذا تقول؟ والله لو أقطّع بالسيف إرباً إرباً، وأحرق ثمّ أنشر سبعين مرّة ما تخلّيت عن نصرتك يا أبا عبد الله.

وقام إليه زهير ابن القين وهو يقول: يا أبا عبد الله، ماذا نقول لجدّك رسول الله، ماذا نقول لأمّك فاطمة الزهراء؟ تخلّينا عن نصرة ابن بنت نبيّنا؟ لا والله لا كان ذلك أبداً.

عند ذلك قال الإمام لأصحابه: يا أصحابي قوموا وقفوا على خيمة زينب، أقبل الأنصار ووقفوا على خيمتها، فقال الحسين لأخته: أخيّة زينب قومي وكلّمي الأنصار، قامت السيّدة زينب وقفت على باب الخيمة نادت: يا أنصارنا يا أصحابنا الله الله فينا، يا محيي الليل بالعبادة، الله الله في نصرة الغريب أبي عبد الله..

ويلي يهل الشيم هذا محلكم
للموت ما نذخر هممكم
يا كرام شنهو العذر منكم
تخلون بالشدة حرمكم

وبات الأصحاب ليلة العاشر ولهم دويّ كدويّ النحل قائمين قاعدين راكعين ساجدين يتودّعون من العبادة ويتزوّدون منها، فلمّا أصبح صباح يوم عاشوراء صلّى بهم الحسين صلاة الصبح، وما فرغ من الصلاة إلّا والسهام تترى عليه كرش المطر، قال: أصحابي، هذي رسل القوم إليكم، قوموا بارك الله فيكم. فقام الأصحاب يتسابقون إلى القتال وهم يرون منازلهم في الجنان، ثمّ ثارت غبرة فلم تنجل الغبرة إلّا والحسين وحيد فريد. دخل خيمة بني عليّ وجدها خالية، دخل خيمة بني عقيل وجدها خالية، دخل خيمة الأنصار وجدها خالية، دخل خيمة بني الحسن وجدها خالية، توسّط الخيام وهو يتوكّأ على سيفه...

بِالأَمْسِ كَانُوا مَعِي وَاليَوْمَ قَدْ رَحَلُوا وَخَلَّفُونِي بِأَرْضِ الطَّفِّ حَيْرَانَا

حبيبي حبيب برير، زهير، أخي عبّاس، بُنَيَّ قاسم، ولدي عليّ، ما لي أناديكم فلا تجيبون؟، أنيام فأوقظكم أم غيّاب فأرتجيكم أم موتى فأبكي عليكم؟

أَحِبَّايَ لَوْ غَيْرَ الحِمَـامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى المَوْتِ مَعْتَبُ

عظّم الله أجوركم، وإذا بالصوت من الخيمة قائلاً: لبيّك لبيّك أبا عبد الله، التفت الحسين وإذا بزين العابدين قد خرج متوكّئاً على عمّته زينب وهو يقول: لبيك يا حسين لبيك يا أبا عبد الله. نظر إليه الحسين وبكى قال: أخيّة زينب، أرجعيه فإنّه حجّة الله على خلقه لئلّا تخلو الأرض من الحجّة. أرجعته إلى الخيمة، جمع الحسين العيال والأطفال في خيمة العليل السجّاد، قال الحسين: يا زينب يا أمّ كلثوم يا بنات عليّ وفاطمة، هذا عليّ بن الحسين إمام مفترض الطاعة استمعن لكلامه استجبن لأمره ولنهيه. ثمّ التفت إلى الإمام زين العابدين قال: بُنّيَّ عليّ سكّن روعتهنّ، بُنَي عليّ نشّف دمعتهن، بُنَيّ عليّ هدِّئ لوعتهنّ فأنّهنّ يتامى بعدي.

ثمّ همس في أذنه وقال: بُنَيّ عليّ وأبلغ شيعتي عنّي السلام، (وعليك السلام يا أبا عبد الله...).

ثمّ خرج الحسين من الخيمة أقبلت إليه أخته العقيلة زينب، قالت: أخي حسين هذا ولدك عبد الله قد دلع لسانه على صدره من شدّة الظمأ فخذ به إلى الأعداء لعلّهم يسقونه قطرة

من الماء، فأخذ الطفل الرضيع وجاء به إلى القوم ووقف على مرتفع من الأرض وهو يبكي..

فَدَعَافِي القَوْمِ يَاللهِ مِنْ خَطْبٍ فَظِيعْ نَبَّئُونِي أَأَنَا المُذْنِبُ أَمْ هَذَا الرَّضِيع

أُنْظُـرُوهُ فَعَلَيْـهِ شِبْـهُ الهَـادِي الشَّفِيـع

يقال: إنّه عندما جيء بحرملة بن كاهلٍ إلى المختار الثقفيّ قال له المختار: أنت الذي ذبحت عبد الله الرّضيع؟ كيف تمكّنت من ذلك!! أو ما رقّ قلبُك له؟ قال: كانت العادة الجارية أنّ الإمام الحسين إذا أراد الحملةَ على الجيش ركب فرساً، وإذا أراد الوعظ والتحذير والتذكير ركب ناقةً له، وفي هذه المرّة جاءنا ماشياً ومعه شيء يظلّلُ له من حرارة الشّمس فتكلّم مع ميمنة الجيش فلم يستمعوا له، فمال إلى ميسرةِ الجيش فلم يستمعوا له، فعاد إلى قلب المعسكر فقال: يا قوم لقد قتلتم أصحابي وإخوتي وأهل بيتي، إن كان ذنبٌ للكبار فما ذنبُ الصّغار؟ ثمّ أخرج ولداً ورفعه وقال: هذا عبد الله اسقوه شربة من الماء فإنّه إن عاش لا يضرّكم وإن مات طولبتم بدمه، فاختلف العسكر وانقسم ثلاثاً، قسم قال: اسقوه فإنّه طفلٌ رضيع، وقسم اكتفى بالبكاء لحال الرّضيع، وقسم قال: لا تبقوا لهذا البيت صغيراً ولا كبيراً، فقال لي عمر بن سعد: يا حرملة اقطع نزاع القوم،

قلت: أرمي الوالد أم الولد قال: بل الولد، فتنحيّت جانباً ووضعت سهماً في كبد القوس ولم يرقّ قلبي له، فنظرت أين أرميه لصغره وإذا بالهواء يكشف رقبته فحكّمت السهم ورميته فذبحتُهُ من الوريد إلى الوريد وما رقّ قلبي له، فعندما أحسّ بحرارة السهم أخرج يديه واعتنق والده الحسين، هنا رقّ قلبي له. ولسان حال الحسين عليه السلام بعد ذبح ولده:

تلگه حسين دم الطفل بيده
شحال اليذبح بحجره وليده
سال وترس كفّه من وريده
وذبّه للسّمه وللأرض ما خرّ
عليك انفتح جفن العين وافتاك
وسهم نحرك بگلبي وگع وافتاك
بقتل الطفل من آمرك وافتاك
يابن كاهل شله وَّياك أذيّه

رجع به إلى المخيّم يقولون: استقبلتهُ ابنتُهُ سكينة وما كانت تتصوّر أن تبلغ بهم القسوة إلى هذا الحدّ بحيث يقتلون الطفل الرّضيع، ولسان الحال:

بويه الطفل للماي أخذته
بسهم العده مذبوح جبته

شنهو الذّنب خويه العملته
مذبوح ولسانك دلعته
والماي حاضر ما شربته

ولسان حال أُمّه الرباب عندما رأته مذبوحاً من الوريد إلى الوريد:

مانـي أُمّك يعبد الله ويبعد أمك
ما أنساك وألهج يالولد باسمك
شعب گلبي السّهم من فجّره الدّمك
يا سلواي بعدك من يسليني
ست اشهر بعد يلما وصل عمرك
شذنب اللي جنيته او ينگطع نحرك
يا بني سهم المثلث خسف بدرك
ياريت الرماك بسهم راميني

لَا ضَيْرَ فِي قَتْلِ الرِّجَالِ وَإِنَّمَا قَتْلُ الرَّضِيعِ بِهِ الضَّمِيرُ يُضَامُ
طَلَبَ الحُسَيْنُ المَاءَ يَسْقِي طِفْلَهُ فَاسْتَقْبَلَتْهُ مِنَ العُدَاةِ سِهَامُ

الفهرس

المقدّمة ٥

الليلة الأولى: مجلس استقبال محرّم وبكاء الأنبياء عليهم السلام ٩

الليلة الثانية: مجلس بكاء الأئمّة والسيّدة الزهراء على الحسين عليه السلام ١٩

الليلة الثالثة: مجلس وداع الإمام الحسين عليه السلام مدينة جدّه .. ٢٧

الليلة الرابعة: مجلس شهادة الأصحاب (رضوان الله عليهم).. ٣٥

الليلة الخامسة: مجلس شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام ٤٥

الليلة السادسة: مجلس حبيب بن مظاهر ٥٧

الليلة السابعة: مجلس شهادة أبي الفضل العبّاس عليه السلام ٦٧

الليلة الثامنة: مجلس شهادة عليّ الأكبر ٧٩

الليلة التاسعة: مجلس شهادة القاسم بن الحسن عليه السلام ٩١

الليلة العاشرة: مجلس وداع الأصحاب وشهادة الطفل الرضيع ١٠١

الفهرس ١١١